شخصيات الكتاب المقدس

بقلم القس يوسف قسطة

دار منشورات النفير

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

أخنوخ ـ الذي مشى في سن الخامسة والستين
عيسو ـ أكلة مجدّرة جعلت حياته مكدّرة
يعقوب ـ اللازمات في الأزمات
يوسف ـ من العبودية إلى رئاسة الوزارة
موسى ـ الذي عرف متى يقول لا
يعبيص ـ بنيامين رقم ٢
استير ـ من فتاة يتيمة إلى ملكة عظيمة
دانيال ـ الذي عرف كيف يفتح ويغلق
يونان ـ الذي كانت ساقاه أسرع من عقله
يسوع ـ السيد الخادم
المرأة الفينيقية ـ التي بيّضت وجه لبنان
يوحنا المعمدان ـ آثر أن يكون بلا رأس على أن يكون بلا ضمير
الابن الضال ـ خريج مدرسة الخنازير
الرجل الغني ـ جيبه ملآن ورأسه فارغ
زكا ـ الرجل الرجل ـ (رسالة)
اندراوس ـ الذي هتف مع أرخميدس: يوريكا
المجدلية مريم ـ التي أحبّت يسوع بن مريم
بطرس ـ أو الصلاة هي مصلاة
استفانوس ـ الذي امتلأ حتى فاض
كرنيليوس ـ كان ضابطاً فصار جندياً للمسيح
ديماس ـ أو خطر الانـزلاق (الباتيناج) الروحي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المقدمة

هذا الكتاب هو مجموعة من المقالات عن بعض شخصيات الكتاب المقدّس، كانت مجلّة "الغريب" قد تولّت نشرها تباعاً في أعدادها (ما خلا بعض الفقرات) منذ عام ١٩٦٠.

لم يخطر لي في بال، في بادئ الأمر، أنه سيأتي يوم تُجمع فيه هذه المقالات في كتاب واحد. غير أنّ إقبال القرّاء عليها من ناحية، وتشجيع الأخوة والأصدقاء من ناحية أخرى دفعاني للقيام بمحاولتي الأولى هذه. أضف إلى ذلك، أن بعض المجلاّت المصرية المسيحية قد اقتبست ونقلت بعضاً من هذه المقالات على صفحاتها ليتسنّى لقرّائها الاطّلاع عليها.

لذلك عمدتُ مؤخّراً إلى جمع تلك المقالات وتنقيحها وتسميتها "الجزء الأوّل" على أمل أن تصدر أجزاء أخرى في نفس الموضوع في المستقبل أن شاء الربّ.

فإلى الله أضرع، وأنا أضع هذا الجزء بين أيدي القرّاء، أن يجعله بركةً لهم ولكثيرين وأن يستخدمه لمجد المسيح ربّنا.

القس يوسف قسطة

بيروت في ١ تموز ١٩٦٧

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أخنوخ

الذي مشى في سن الخامسة والستين

تك ٥: ١٨-٢٤

عب ١١: ٥

كان أخنوخ رجلاً عادياً مثلنا في كلّ شيء. كان، كما قال يعقوب عن إيليا "إنساناً تحت الآلام مثلنا" - أي من صفّنا وصنفنا. فهو

لم يجترح أيةً ولا قام بمعجزة

لم يؤسس مملكةً ولا بنى أسطولاً

لم ينظّم جيشاً ولا خاض حرباً

لم يؤلّف كتاباً ولا نظم شعراً

لم يرسم صورةً ولا ألّف سيمفونيةً

لم يكن أميراً ولا وزيراً ولا زعيماً ولا طبيباً ولا محامياً ولا مهندساً. كما أنّه لم يكن من رجال المال والأعمال ولا من العلماء والفنيين ولا من الأفذاذ في التاريخ. كان رجلاً عادياً بكلّ ما في الكلمة من معنى. لكن ما سجّله الكتاب المقدّس عنه، بكلمات قليلة ومعدودة، لهو في عُرفي أفضل وأهمّ وأعظم من كلّ الكتب والمجلّدات التي كتبت عن غيره أبناء آدم.
وهاكَ ما قاله الكتاب في عهديه عن أخنوخ:

١- سار مع الله - وهل هناك أروع وأجمل من رفقة الله والسير معه؟

فهو لم يركض مع الله

وهو لم يقفز مع الله

بل مشى مع الله

... لأنّ السير مع الله هو خطوة فخطوة. وقد دامت تلك المسيرة ثلاث مئة سنة لم يشعر أخنوخ خلالها:

بضجر أو سأم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بتعب أو ندم

ما أكثر بركات السير مع الله:

نوح سار مع الله فاستخدمه الله

يوسف سار مع الله فحفظه الله

دانيال سار مع الله فأحبّه الله

وكذلك أخنوخ سار مع الله فرافقه الله

فتمّ فيه ما قيل عن إبراهيم السائر مع الله، أنه صار خليل الله.

وتمّ فيه ما قيل عن آدم أنه كان يسمع صوت الله ماشياً يخاطبه ويحادثه.

وتمّ فيه ما قاله إيليا عن نفسه "حيّ هو الربّ الذي أنا واقف أمامه".

وبكلمات أخرى، عاش أخنوخ حياته في الحضرة الإلهيّة.

جدير بالملاحظة أن أخنوخ بدأ حياته مع الله منذ أن ولد طفله الأول. "وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح ثلاث مئة سنة ...".

لقد عاش سنيه المس والستين الأولى من حياته حياةً اعتيادية. فكان كغيره من الناس: يفكّر كما يفكّرون ويتكلّم كما يتكلّمون ويتصرّف كما يتصرّفون ويعيش كما يعيشون. ثم فجأةً تغيّر كل شيء. ولد الطفل المنتظر، وما أن أخذه أخنوخ بين يديه ورأى صورته فيه حتى طرأ تغيير عجيب على حياته وأصبح إنساناً جديداً. نعم، أخذ منه الفرح كلّ مأخذ وقدّر عطيّة الله له كلّ التقدير، فما كان منه إلاّ أن قابل العطيّة بعطيّة ـ أعطى نفسه كليّةً لله. ما أعجب طرق الله! فما عجزت عن عمله سنوّه الخمس والستون استطاعه ذلك الطفل في يوم واحد.

ما أجمل الصورة: ابنه على ذراعيه

وإلهه في قلبه

يا ليت كلّ الوالدين يتمثّلون بأخنوخ فيقدّرون عطايا الله ويبادلونه بالمثل.

٢- أرضى الله ـ " شهد له بأنّه قد أرضى الله".

ومن هو الذي شهد؟ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شهد الله لداود بقوله "وجدت داود بن يسّى حسب قلبي".

وشهد الله لأيوب بقوله "ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم..".

وشهد الله لدانيال إذ وضعه في صفّ واحد مع نوح وأيوب (حزقيال ١٤: ١٤).

وشهد الله لموسى بقوله "لم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى".

وشهد الله لابنه بقوله "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت".

وشهد الله كذلك لأخنوخ بأنه حاز رضاه...

أيها القارئ العزيز!

هذا هو المهم. متى رضي الله فلا تهتمّ إن رضي الناس أم لا...

لكن أخنوخ شُهد له من الناس أيضاً. فقد لاحظوا التغيير الذي طرأ على حياته. لاحظوا أقواله وأعماله وتصرّفاته وحركاته. فوجدوا أن "الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكلّ قد صار جديداً".

كيف لا يشهد الناس له وقد رأوه يطرح عنه كلّ خبثٍ وشرّ ورياء وحسد ونميمة!

كيف لا يشهد الناس له وقد رأوا أنه خلع الإنسان العتيق وتسربل بالجديد!

كيف لا يشهد الناس له وقد رأوه يعيش في الروح ويسلك في الروح ويثمر ثمار الروح التي هي "فرح، سلام، طولا أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، نعفف" وأمثال هذه.

شهدوا له لأن النور لا يمكن أن يخفى

شهدوا له كما شهد فرعون ليوسف

وكما شهدت الملكة لدانيال

وكم شهدت الجارية لبولس

كيف جرى هذا الانقلاب؟

كيف استطاع أن يرضي الله؟ بالإيمان. لأنه "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه..." (عبرانيين ١١: ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آمن أن الله موجود.

وآمن أن الله يجازي الذين يطلبونه.

فطلب الله ـ فوجد الله.

كان الله من نصيبه وفي قلبه وإلى جانبه.

وكان الله له رباً وحبيباً وصاحباً.

وكان شعاره ما قاله داود "جعلت الربّ أمامي في كلّ حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع".

وأرضى الله أيضاً بأمانته. فالأمانة من الإيمان. كان أميناً في خدمته، كان أميناً في استخدام الوزنة التي أعطاه إياها الله. كان أميناً في إضرام الموهبة التي فيه. وما هي تلك الموهبة؟ يُجيب العهد الجديد على هذا السؤال قائلاً إنها موهبة النبوّة. فلقد ذكر يهوذا في رسالته (١٤ و١٥) أن أخنوخ تنبّأ قائلاً: "هوذا قد جاء الربّ في ربوات قديسيه ليصنع دينونةً على الجميع فجّارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطاة فجّار". فلولا يهوذا لما علمنا شيئاً عن موهبة أخنوخ.

وكان أميناً في بيته وبين أفراد عائلته. فقد ربّى أخنوخ أولاده تربيةً صالحة في ظلّ مخافة الله. وقد أطال الله بعمر ابنه البكر متوشالح حتى أنه عاش وعاش وعاش لدرجة أن الناس ظنّوه لن يموت. عاش ٩٦٩ سنة (العمر كلّه) ورأى أحفاده وأحفاد أحفاده، وأحفاد أحفاد أحفاده. وهذا يتّفق مع ما قاله الكتاب: "مخافة الربّ تزيد الأيّام".

٣- نقله الله ـ "ولم يوجد لأنّ الله نقله".

عاش أخنوخ وكأنّه لم يكن من سكان الدنيا. عاش وكأنّ رأسه في السماء ورجليه على الأرض. عاش مع الله رغم كونه بين البشر.

إني أتصوّر أخنوخ وقد استيقظ في صباح يوم اختطافه وهو يحسّ بإحساس غريب. ثم ذهب كعادته إلى خلوته ولسان حاله يقول:

يا طيب ساعاتٍ بها أخلو مع الحبيبْ

يجري حديثي معه سراً ولا رقيبْ

صلّى كما لو لم يصلِّ من قبل. واستغرق في الصلاة والتأمّل والشركة مع الله على غرار ما حدث مع بطرس إذ كان يصلّي على السطح، وعلى غرار ما حدث مع يوحنا إذ كان في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح في جزيرة بطمس. ولما عاد من خلوته كان وجهه كوجه ملاك. وهنا دار بينه وبين زوجته الحديث التالي:

أخنوخ: إني أحسّ بشعورٍ غريب.

زوجته: هل لك أن تخبرني ما هو؟

أخنوخ: أشعر أني غريب ونـزيل على الأرض. ومن جهة أخرى أحسّ بشوقٍ شديد إلى موطني السماوي.

زوجته: لكنّك كنت تشعر بهذا من قبل أليس كذلك؟

أخنوخ: هذا صحيح، ولكنني اليوم أشعر به أكثر من أي وقت مضى. لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع الله. ذاك أفضل جداً. إني أحبّه وقد تعلّقت نفسي به، فلا أطيق العيش إلاّ بجواره.

زوجته: أولستَ تعيش معه الآن؟

أخنوخ: نعم. لكن هناك أكون في صلةٍ أوثق وشركة أعمق مع من تحبّه نفسي.

(وهنا أتصوّر أن أولاده سمعوا الحديث ودنوا منه. ثم تكلّم متوشالح).

متوشالح: ما هذا الكلام الغريب الذي أسمعه؟

أخنوخ: لا أعرف كيف أجيبك يا ابني. إنّما أقول إني سعيد جداً. وأكاد أطير من الفرح.

(وهتف قائلاً) ما أحلى يوم الارتقاء

يوم الهنا يوم اللقاء

هناك يحلو لي البقاء

مغادراً دار الشقاء.

وبينما هو يتكلّم وصلت المركبة السماوية، تحفّ بها الأجناد الملائكيّة. فنـزل منها ملاكان وتقدّما منه قائلين: "قد أرسلنا الله لكي نأخذك معنا وها العربة في انتظارك". فهتف أخنوخ: "هللويا". ثم أمسكه الملاكان (كما فعلا عند إخراج لوط من سدوم) وأصعداه إلى العربة. وصاح أحدهما: "إلى المجد... إلى المجد!". تحرّك الموكب باتجاه أورشليم السماوية. وهكذا ارتفع عنهم وهم ينظرون باندهاش واستغراب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهنا صاح متوشالح (كما فعل اليشع عند صعود إيليا): "يا أبي، يا أبي ...!".

ثم اختفى أخنوخ عن الأبصار... وهكذا انتقل من مجد الإيمان إلى مجد العيان، من المجال الضيّق إلى المجال الرّحب، من دار الوجود إلى دار الخلود.

إن اختبار أخنوخ هو صورة مصغّرة عن اختطاف المؤمنين الأحياء عند مجيء الربّ. فهو لم يرقد لكنّه تغيّر في لحظة في طرفة عين عند سماع صوت دعوة الله. فلبس الفاسدُ عدم فساد ولبس المائتُ عدم موت وابتُلع الموت إلى غلبة. ثم اختُطف ليكون كلّ حين مع الرب.

أخنوخ سار مع الله

وكلّ من سار على الدرب ... وصل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عيسو

أكلة مجدّرة جعَلت حياته مُكدّرة

تك ٢٥ وما بعده

عيسو، كبعض الشباب في عصرنا الحاضر، كان يتباهى بقامته ويعتزّ بمقدرته وقوة عضلاته. وُلد خشناً أشعر، وعاش حياةً كلّها خشونة. دعاه الكتاب "إنسان البرية" لأنّه كان مولعاً بصيد الحيوانات البرية على اختلاف أنواعها. ويُرجّح أنه كان يلتقي في أحايين كثيرة ببعض الحيوانات المفترسة وكان بسبب قوة بأسه ورباطة جأشه يقضي عليها. ولا بدّ أنه كلّما رجع إلى بيته، كان يروي لأهله قصصه البطولية واختباراته في البرية، وهذا مما زاده غروراً واعتداداً بنفسه. كان يعيش لنفسه ولساعته وكل ما كان خارجاً عن نطاق ذاته كان بلا أدنى قيمة. كان شعاره على حدّ تعبير اليوم: "عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة".

لنتأمّل نقاط الضعف عند عيسو لعلّنا نتّعظ ونعتبر.

١- غلبَتْه شهيّته وشراهته: كان عيسو من جماعة "بطن ملان ـ كيف تمام". كان أكولاً شرهاً يأكل أضعاف ما يأكل غيره وقد جعل من معدته إلهاً له. فكلّما اشتمّ رائحة الطعام كانت عزيمته تخور. أكلة طيبة كانت عنده تساوي الدنيا. كيف لا والأكلة من النوع الذي يحبّ ـ عدس أحمر. فيما أن اهتمامه كان يدور حول نفسه، اختار أن يتمتّع بالأكل الشهيّ لساعة دونما أدنى حساب للعاقبة الوخيمة. وكانت النتيجة أنه:

٢- استبدل الغالي بالبالي ـ كانت البكوريّة ذات امتيازات عظيمة لصاحبها. فمن الوجهة الزمنية كان البكر كوليّ العهد عند الملوك اليوم: له اعتبار خاص ومقام خاص وحقوق وامتيازات خاصة. كانت حصّته في الميراث حصّة الأسد. أضف إلى ذلك بركة ورضى والديه. أما من الوجهة الروحية فكان البكر، على حدّ قول ف.ب.ماير، "كاهن الأسرة أو العشيرة، ومستودع الأسرار الإلهية وناقلها إلى البشرية، وحلقة في سلسلة النسب الذي يولد منه المسح. وكان لصاحب البكورية حقّ نوال القوة والاقتدار مع الله والناس، وحقّ استلام وتسليم مشعل رجاء المسيّا، وحقّ وراثة المواعيد والعهود التي قطعها الله لإبراهيم، وحقّ القيام بين أبطال العالم في الحياة الروحيّة، وحقّ الإقامة كأحد غرباء الأبدية دون أن يُطالب بوطأة قدم لأنّ السماء كلّها مضمونة له".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما صاحبنا عيسو فقد ضرب بكلّ هذه الامتيازات عرض الحائط وظنّ أنه لن يعيش ذلك العمر الذي يتيح له التمتّع بهذه كلّها. فقال "هاأنا ماضٍ إلى الموت. فلماذا لي بكوريّة؟"، وكأن لسان حاله يقول: " لنأكل ونشرب لأننا غداً سنموت".

فكان أن احتقر البكورية وباعها لأخيه مقابل شيء تافه جداً ـ صحن من المجدّرة. يا للغباوة!!

استبدل الغالي بالرخيص

استبدل القيّم بالزهيد

استبدل الباقي بالبائد

أخي القارئ، كم من مرة تبيع بكوريّة نفسك الخالدة بما هو أتفه من العدس الذي أكله عيسو. إنّك تبيعها مقابل:

غرور الخطية

أو منفعة مادية

أو شهوة دنيّة

أو متعة وقتية

٤- تزوّج بفتيات أجنبيات ـ اتّخذ عيسو لنفسه زوجتين: يهوديت وبسمة وكلتاهما غريبتان. وهذا الأمر، كما نفهم من كلمة الله، يتنافى مع المبادئ والمقاصد الإلهية. لهذا نقرأ في الكتاب أنهما "كانتا مرارة نفسٍ لإسحق ورفقة". نحن نذكر ما قاله إبراهيم ـ جدّ عيسو ـ لعبده أليعازر الدمشقي حين طلب إليه أن يجد زوجةً لابنه اسحق. قال "أستحلفك بالربّ... أن لا تأخذ زوجةً لابني من بنات الكنعانيين... بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجةً لابني اسحق" (تكوين ٢٤: ٣و٤). والسبب هو أن إبراهيم كان أميناً للربّ وعرف أن الالتصاق بالأجانب خطيّة قبيحة في نظر الله.

بسببها أهلك الله العالم القديم بالطوفان

بسببها ساد بيت اسحق جو من الحزن والمرارة

بسببها غضب الله على شعبه مراراً

بسببها ارتدّ الكثيرون من الكهنة وخدّام الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بسببها انقاد سليمان الحكيم إلى الحماقة

وبسببها تتحطّم حياة الكثيرين في عصرنا الحاضر

قال الرسول بولس "أية شركة للنور مع الظلمة... وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن". احذر أيها المؤمن المرأة الأجنبية التي تغرّك بمظهرها وأناقتها وكلامها الملق المعسول. فإنها "طرحت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء". حقاً إن "الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً". لقد حصد عيسو ما قد زرع فكان أن:

٤- خسر الأرضيات والسماويات ـ نعم خسر خسارةً لا تعوّض: بركة الأب ورضى الرب.

عوض أن يكون سيّداً صار عبداً مَسُوداً

عوض أن يتمتّع بالخيرات صارت أرضه بلا دسم

عوض أن يعيش بسلامٍ صار يعيش بسفه

ما أصدق كلمات يسوع حين قال "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه".

وما أصدق نصيحة يسوع حين قال "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية". وأخيراً ...

٥- أحسّ بالندم بعد العدم ـ "لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها بدموع". لقد استيقظ ضميره من سباته العميق ولكن بعد فوات الفرصة. فالشيء الذي احتقره واستخفّ به كان جديراً بأن يحظى باهتمامه قبل كل شيء، لكنّه لم يضع الأمور الأهمّ أولاً. وهل يمكن عمل شيء مع شاب مغرور ومتعدّ بنفسه؟!

ما أكثر الشباب والشابات في عصرنا الحاضر الذين هم على شاكلة عيسو، يحيون حياة اللّهو والعبث ويزدرون بالأمور الأبدية. وما أن يمرّ قطار العمر السريع حتى يستفيقوا لأنفسهم فيندمون أشدّ الندم ولات ساعة مندم. هؤلاء يصحّ فيهم قول الربّ "ويل لكم أيها الضاحكون... لأنّكم ستبكون". يا من تقرأ هذه الكلمات.

ابكِ هنا لئلاّ تبكي هناك

اندم هنا لئلاّ تصرخ هناك

اصرخ هنا لئلاّ تصرخ هناك

لأن هنا... الخلاص والغفران

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهناك... البكاء وصرير الأسنان

وهنا ... الراحة والسلام

وهناك ... عذاب إلى أبد الآبدين

هنا ... الحياة والسعادة

وهناك ... الموت الثاني

الشيطان يقول لك: أجّل ...

والربّ يقول لك: عجّل ...

فلأيّ منهما تسمع؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعقوب

اللاّزمات في الأزمات

تك ٣٢: ١-٣٢

كانت حياة يعقوب عبارة عن سلسلة من الأزمات، لا يكاد ينتهي من واحدة حتى تواجهه أخرى.

فقد واجه أزمة بسبب البكورية

وقد واجه أزمة بسبب البركة

وقد واجه أزمة بسبب خاله

وقد واجه أزمة بسبب زواجه

وقد واجه أزمة بسبب أخيه القادم للقائه مع أربع مئة رجل

وقد واجه أزمة بسبب ابنته دينة

وقد واجه أزمة بسبب ابنه يوسف

وقد واجه أزمة بسبب ابنيه شمعون وبنيامين

غير أن هذه الأزمات، رغم ما لاقى فيها من صعوبات، لم تزده إلاّ صلابةً وقوةً وبأساً.

فالأزمات تمحص الإيمان

والأزمات تجوهر الحياة

والأزمات تخلق الرجال ـ بل هي محكّ الرجال،

كل هذه صادفها يعقوب وعرف كيف يختارها. هل تعرف كيف؟

١- تأكّد من حراسة الله له: "وأما يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله. وقال يعقوب إذ رآهم هذا جيش الله. فدعا اسم ذلك المكان محنايم". (تكوين ٣٢: ١و٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الكلمة "محنايم" تعني في اللغة العبرانية جيشين. وهذا يعني أن الله أرسل جيشين من الملائكة إلى يعقوب ليشجّعه ويعزّيه ويحرسه في محنته وضيقته. ملاك واحد كان كافياً للقيام بهذه المهمة إلاّ أن الربّ، زيادةً منه في تأكيد الحماية والعناية، أرسل فرقتين من أفراد الحرس السماوي ورجال الحاشية الملكية. "ملاك الربّ حالّ حول خائفيه وينجّيهم" (مزمور ٣٤: ٧). لذلك تأكّد يعقوب أن الله كان معه. ومن كان الله معه لا خوف منه أو عليه.

٢- حكّم عقله على عاطفته: "فخاف يعقوب جداً وضاق به الأمر. فقسم القوم الذين معه ... إلى جيشين. وقال إن جاء عيسو إلى الجيش الآخر وضربه يكون الجيش الباقي ناجياً". (تكوين ٣٢: ٧و٨).

إن استخدام العاطفة في وقت الشدّة والضيق يؤدي بالإنسان إلى الانسياق للخوف واليأس. هذا ما شعر به يعقوب في بادئ الأمر. إلاّ أنه لم يسمح لنفسه أن يقع فريسةً لخوفه بل أدرك أن الاستسلام للعاطفة هو كالاستسلام للعاصفة ـ تقود الإنسان حيث لا يشاء. لذلك غلّب العقل على العاطفة في ذلك الظرف الحرج. وهكذا توصّل إلى إيجاد حلّ جزئيّ للأزمة، فقسّم القوم إلى جيشين. وهنا لا بدّ من التساؤل:

هل قسّم يعقوب القوم إلى جيشين لأنه رأى الملائمة بشكل جيشين؟

أم هل قسّم يعقوب القوم إلى جيشين لأنه كان خبيراً في فنون القتال؟

أم هل قسّم يعقوب القوم إلى جيشين لأنه ظنّ أن في ذلك إيهاماً لأخيه؟

الله يعلم. أما ما نعلمه نحن فهو أن يعقوب برهن بعمله هذا أنه كان رجلاً يعرف متى يستخدم عقله. أضف إلى ذلك استخدامه دبلوماسيته اليعقوبية بإرساله عبيده وهم محمّلون بالهدايا لترضّى وجه أخيه عيسو.

٣- التجأ إلى الصلاة: "وقال يعقوب: يا إله أبي إبراهيم وإله أبي اسحق الربّ الذي قال لي ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك. صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك. فإني بعصاي عبرت هذا الأردنّ والآن قد صرت جيشين. نجّني من يد أخي من يد عيسو. لأني خائف منه أن يأتي ويضربني الأم مع البنين. وأنت قلت إني أحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يعدّ للكثرة". (تكوين ٣٢: ٩-١٢).

وقت الأزمات يجب أن يكون وقتاً للصلاة. ربما استوحى الرسول يعقوب عن "سميّه" في العهد القديم هذه الفكرة حين قال "أعَلى أحدٍ بينكم مشقّات فليُصلِّ". هذا بالإضافة إلى كونه شخصياً رجل صلاة. كان يعقوب قد رأى الملائكة في بادئ الأمر وتشجّع بمشاهدتهم لكنّه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لم يفزع إليهم في ساعة ضيقة بل فزع إلى ربّ الملائكة ـ الله ـ من حيث يأتي عونه. توجّه إلى الله بصلاة قلبيّة حارة جديرة بأن تتّخذ نموذجاً للصلوات المستجابة:

كانت صلاة متواضعة

فيها انسحاق

فيها عدم استحقاق

كانت صلاة معترفة بالجميل

لأجل إعانة الربّ

لأجل أمانة الربّ

كانت صلاةً مؤسسة على المواعيد

فالله هو القائل

والله هو الفاعل

كانت صرةً مركّزة

تشمل عرضاً لحالته

تشمل عرضاً لحاجته

وكانت أيضاً صلاةً موجزة

٤ـ تمسّك بإيمانه: "فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حقّ فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والماس وقدرت. وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك" (تكوين ٣٢: ٢٤-٢٩).

ومن يتمسّك بإيمانه يتمسّك بإلهه. وما هذا الصراع سوى صورة واضحة عن كيفية التمسّك في الربّ بالإيمان. ويمكننا القول ـ (وأرجو هنا أن لا يسيء أحد فهمي) ـ أن يعقوب غلب الربّ بإيمانه.

فالربّ لم يقدر عليه وقال له: أطلقني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويعقوب لم يفلت يديه وقال له: لا أطلقك

وأخيراً اعترف الربّ بفوزه

من هنا نرى أن يعقوب كان متشبّثاً بالربّ لدرجة أن الربّ لم يجد سبيلاً للإفلات منه حتى أعطاه سؤاله.

هنيئاً لك يا يعقوب. لقد أعطيتنا درساً لن ننساه في معنى الإيمان الثابت الذي لا يتزعزع.
ومن له إيمان عظيم كإيمانك:

يستحقّ أن ينال البركة من الله

يستحقّ أن يتمتّع بالشركة مع الله

يستحقّ أن يربح المعركة مع الله

ومن له إيمانٌ كإيمانك يستطيع أن يتحدّى الأزمات ولو جاءته بالمئات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوسف

من العبودية إلى رئاسة الوزارة

تك ٣٠ وما بعده

كان يوسف صورة مصغّرة عن الربّ يسوع المسيح، لأن أوجه الشبه بينهما كثيرة وعديدة. وإليك بعضها:

كان الابن المحبوب عند أبيه (تكوين ٣٧: ٣)

أرسل في مهمة حبية إلى أخوته (تكوين ٣٧: ١٣)

بيع بقليل من القطع الفضية (تكوين ٣٧: ٢٨)

تجرّب ... ولكن بلا خطية (تكوين ٣٩: ٧-١٢)

تألّم بسبب خطايا الآخرين (تكوين ٣٩: ٢٠)

ظُلم ... لكنّه رُفع إلى يمين الملك (تكوين ٤١: ١٤)

أنبأ بمجيء ضيقة عظيمة (تكوين ٤١: ٢٩و٣٠)

اتّخذ لنفسه عروساً أممية (تكون ٤١: ٤٥)

غير أن هذا الشبه يعود إلى بعض السجايا التي كان يتحلّى بها هذا الشاب العصامي.

١- أمانته ـ كانت هذه الصفة بارزة في حياة يوسف فحظي بعون الله وعنايته رغم المصاعب.

وفي النتيجة ارتفع إلى أعلى عليّين. لأن عيني الربّ على أمناء الأرض... ومن أجدر بهذه الصفة أكثر من أولاد الله ورجال الله وخدّام الله.؟!

يوحنا كان أميناً رغم نفسه في بطمس

دانيال كان أميناً رغم طرحه في جبّ الأسود

موسى كان أميناً رغم احتماله عار المسيح

أرميا كان أميناً رغم وضعه في السجن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نحميا كان أمينا رغم المقاومة الشديدة.

استير كانت أمينة رغم الخطر المحدق بها

يسوع كان أميناً حتى الموت موت الصليب

التلاميذ كانوا أمناء حتى الموت رغم الاضطهاد العنيف

ويوسف كان أميناً في بيت سيّده المصري. وقد لاحظ سيّده ذلك فوكّله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له. كيف لاحظ فوطيفار أمانته؟ لا أعلم.

ربّما من الطريقة التي كان يقوم فيها بعمله

ربّما من الطريقة التي كان يصرف فيها وقته

ربّما من الطريقة التي كان يكلّم بها سيدته

ربّما من الطريقة التي كان يعبر فيها عن رأيه

ربّما من الطريقة التي كان يهتمّ فيها بما بسيّده.

المهم في الموضوع أنه كان أميناً ولأجل ذلك أنجح الربّ بيده كلّ ما كان يصنع وبارك فوطيفار بسببه.

كذلك ظهرت أمانته في بيت السجن إذ جعل له الله نعمةً في عيني رئيس السجن. فكان أن دفع رئيس السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى وككّله عليهم.

وفوق الكل كان أميناً لإلهه رغم التجارب والحبائل التي حاول الشيطان إيقاعه بها. فخرج منها كلّها ظافراً منتصراً.

أخي القارئ: "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة". هذه هي وصية الربّ. من يعمل بها سوف يسمع صوته في ذلك اليوم العظيم قائلاً: "نعماً أيها العبد الصالح الأمين. كنتَ أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيّدك".

٢- طهارته ـ إنّ الجمال عند النساء والرجال كثيراً ما يكون فخّاً لهم ولغيرهم. وهذا ليس مدعاةً للافتخار بل يستوجب منا كلّ حذرٍ وانتباه وسهر لكي لا نسقط في التجربة التي تنشأ عنه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد تعرّض يوسف، بسبب جماله، لأقسى تجربة يتعرّض لها شاب. آه ما أكثر الشباب اليوم الذين ينحرفون وينجرفون وراء النجاسة والزنى! ما أكثر الشباب الذين يجنحون ويجمحون وراء إغراءات وإغواءات النساء! ما أكثر الشباب الذين تخدعهم شهوة العيون وشهوة الجسد. حبّذا لو أنهم يتّخذون من يوسف قدوة ومثالاً. نعم، هاجمته التجربة بأعنف صورها لكنّه تغلّب عليها باسم ربّ الجنود.

كما تغلّب شمشون على الأسد الهصور

كما تغلّب داود على الأسد والدبّ معاً

كما تغلّب داود على جليات الجبار

كما تغلّب الرسل على الأرواح الشريرة

وسرّ انتصاره يرجع إلى أنه نظر إلى التجربة من ثلاث نواحٍ. لا، نظر إلى نفسه ـ

كمخلوقٍ على صورة الله

كمؤمنٍ صادق بالله

كمن له شركة مع الله

كمن يراه ويرعاه الله

كمن ليس لنفسه بل لله

كان كمن يقول لنفسه ما قاله يسوع "أعطوا لله ما لله". أو ما قاله بولس الرسول: "فآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا". لقد عرف مقامه كرجل الله وقدر امتيازاته وعلاقته بخالقه.

ثانياً، نظر إلى الخطيّة ـ وكأنّه قال في نفسه:

الخطيّة دنسة ونجسة

الخطية ردية ودنيّة

الخطية مقيتة ومميتة

الخطيّة شرّ وضرّ ومرّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أو على حدّ قول الشاعر:تعطيكَ من طرف اللسان حلاوةً وتروغ منك كما يروغ الثعلب".

فلد يراعها بل نبذها واحتقرها بالرغم من أن الكثيرين ينظرون إليها كشيء تافه بسيط.

وأخيراً، نظر إلى الله ـ عرف أن الخطيئة ضدّ الله وضدّ طبيعته القدوسة وسلطانه الشامل. فما كان منه إلاّ أن هرب لحياته إذ قال "كيف أصنع هذا الشرّ العظيم وأخطئ إلى الله" بالحق إن أفضل وسيلة للنجاة في التجارب والشهوات الشبابية هي الهرب منها. فإن كان الهرب في بعض الأمور هو ثلثا "المراجل" فالهرب من الشهرة هو كلّ "المراجل". قال الرسول بولس "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" (تيموثاوس الثانية ٢: ٢٢).

٣- تواضعه ـ كثيرون من الناس يصابون بالكبرياء والبطر إذا حالفهم النجاح في الحياة لدرجة أنهم يظنون أنهم أصبحوا من طبقة غير طبقة الناس ومن جبلة غير جبلتهم، فيتنكّرون لأصدقائهم ويبتعدون عن أقربائهم ويحسبون أنفسهم أنصاف آلهة. غير أنّ يوسف كان عكس ذلك تماماً لأنه كان يعلم، كما قال الربّ، إن من يرفع نفسه يتّضع ومن يضع نفسه يرتفع، فلم ينسب لنفسه شيئاً من الحكمة والمعرفة بل أعطى المجد كله لله. ما أشبه تواضعه.

بتواضع وليم كاري

بتواضع إبراهيم لنكولن

بتواضع بطرس ويوحنا

وما أبعد تواضعه

عن كبرياء هيرودس الذي أكله الدود فمات

عن كبرياء الفريسي الذي صعد إلى الهيكل

عن كبرياء نابليون حين قال "المستقبل لي"

بعد أن تبوّأ مركزه الرفيع في المملكة لم يرد أن يغتنمها فرصةً ليفعل ما يفعله بعض الحكّام والمتسلّطين، لكنه بقي كما كان ... يوسف الذي يخاف الله (تكوين ٤٢: ١٨)، يوسف الوديع المتواضع.

٤- محبّته ـ إن سيرة يوسف وسلوكه يظهر أنه

كأنه كان من أبناء العهد الجديد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كأنه كان يعرف القاعدة الذهبية

كأنه سمع قول يسوع "أحبّوا أعداءكم"

كأنه قرأ أصحاح ١٢: ٢١ من رسالة بولس إلى رومية

كأنه كان يعرف الصلاة الربانية

لم يرد يوسف أن يسيء إلى أخوته الذين قصدوا به شراً. مع العلم أنه كان بإمكانه أن يفعل ذلك لو أراد. لكنه قابل الإساءة بالحسنى، والبغضة بالمحبة.

هذا يذكرنا بمعاملة داود لشاول

هذا يذكرنا بموقف استفانوس من قاتليه

هذا يذكرنا بمحبة يسوع لصالبيه

فلما شاهد أخوته تحرّكت أحشاؤه وانفتحت ينابيع دموعه فسالت على وجهه مدراراً، بل تساقطت عَبَراته على وجوه أخوته إذ كان يُعانق كلاً منهم ويقبّله بمفرده (تكوين ٤٥: ١٥).

لقد صدق فرعون حين قال "هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله؟".

ولقد صدق المرنّم حين قال:

في الحبّ أمنٌ ونجاحْ في الحبّ سترٌ وسماحْ

في الحبّ تكميلُ الصلاحْ فالحبّ يا نعمَ الوشاحْ

صلاة: يا ربّ هاتِ ما عندكَ من يوسفين. آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موسى

الذي عرف متى يقول لا

عب ١١: ٢٣-٢٧

الإيمان الحقيقي له وجهان كقطعة النقود:

وجه إيجابي وآخر سلبي

وجه يقبل وآخر يرفض

وجه يقول نعم وآخر يقول لا

فيجب عدم تقوية الواحد على حساب الآخر أو إظهار الواحد وإخفاء الآخر. فالنعم واللاّ يجب أن تسيرا جنباً إلى جنب ويداً بيد. هكذا فعل موسى كليم الحليم منذ أن وطئت قدماه عتبة الدنيا. فكما كان رجل الله كذلك كان رجل الـ (لا).

١- قال "لا" لفرعون:

"بالإيمان موسى بعدما ولد أخفاه أبواه ثلاثة أشهر لأنهما رأيا الصبي جميلاً ولم يخشيا أمر الملك". ظنّ فرعون أنه هو المسيطر على زمام الأمور وأن مصائر البشر أصبحت في يده: يحيي من يشاء ويميت من يشاء. وكأني بالطفل موسى يقول - عبر والديه - للملك:

لا، لن تقدر عليّ

لن تقتلني

فالله مجبري ونصيري

وفي يده مصيري

أنا لا أخشى البشر

بل ربّ البشر

فسأحيا رغم مراسيمك

وفوق هذا أنت يا سيدي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لست سوى عبد عند سيدي

"هوذا إلهي الذي أعبده يستطيع أن ينجيني ... وينقذني من يدك أيها الملك".

"أنت قصدت بي شراً والله قصد بي خيراً".

"لا أموت بل أحيا وأحدّث بأعمال الربّ".

وكان له ما أراد.

٢- قال "لا" لابنة فرعون:

"بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون".

يقال أن هذه الأميرة كانت عاقراً لم ينعم الله عليها بأولاد. وفي ذات يوم نـزلت كعادتها لتستحمّ بمياه النيل المقدس وإذا بها ترى سفطاً بين الحلفاء وفي داخله صبي يبكي. فرقّت له وأخذته إلى قصرها وربّته واعتنت به كابن لها. ثم حملته إلى أبيها وأخبرته كيف وجدته. فسرّ به الملك جداً وأحبّه وعانقه ووعد أن يجعله وريثاً له بناءً على طلب ابنته. فعاش موسى حياة الرفاهيّة والأبّهة والمجد. وأصبح، بالإضافة إلى كونه وريث العرش، قائداً بارزاً بين القادة المصريين.

ويُقال أيضاً أنه لما كبر كان ـ لجماله الأخّاذ ـ موضع أنظار الناس. فإذا سار في الطريق توقف الناس عن أعمالهم لكي ينظروا إلى جماله وطلعته.

غير أن هذا كلّه لم يكن لينسيه ما هو أفضل وأبقى ...

فهو لم ينسَ ما تربّى عليه في طفولته

وهو لم ينسَ شعبه وأبناء جلدته

وهو لم ينسَ إلهه وديانة آبائه

وهو لم ينسَ أن لله قصداً في حياته

ولذا جاء يوم صمم فيه موسى أن يقول وداعاً لابنة فرعون ولحياة الراحة والبحبوحة ليلتحق بشعب الله المستبعد الذليل.

ضحّى بقرابته للأميرة من أجل قرابته للمسيح. قال يسوع: "من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نبذ عبادة الشمس والنيل من أجل عبادة الله الحيّ. "هكذا يقول الرب... أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري".

ضحّى بأصدقائه في القصر وخارجه من أجل صداقته لأفراد شعب الله. "رفيق أنا لكل الذين يتّقونك".

ضحّى بلقبه ـ سمو الأمير موسى ـ ليكون المجد كله لله. وكان لسان حاله "مجداً من الناس لست أقبل".

ضحّى بالمسايرات ليكون في موقف يرضى عنه الله. كان كدانيال الذي "جعل في قلبه أنه لا يتنجّس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه".

٣- قال "لا" لملذّات فرعون:

"مفضّلاً بالأحرى أن يذلّ ...على أن يكون له تمتّع وقتي بالخطيّة". والخطية التي يقصدها هنا هي الخطية نفسها الشائعة في معظم قصور ودور الملوك والأغنياء وذوي اليسار؛ إنها الملذّات واللّذات الدنيوية الجسدية الشهوانية.

ألم تكن هذه خطية هيرودس الذي قطع رأس يوحنا؟

ألم تكن هذه خطية أغريباس الملك الذي تزوّج بأخته؟

ألم تكن هذه خطية فاروق ملك مصر السابق؟

كذلك كانت هذه الخطية خطية معظم الفراعنة المصريين في القديم.

لا ينكر الكتاب المقدّس أن في الخطيّة شيئاً من المتعة. ولكنّه يضيف أن المتعة هي متعة عابرة ولأمد قصير. ولذا قال عنها أنها "تمتّع وقتي". وموسى قال لهذا التمتّع "لا" كما فعل يوسف الصدّيق من قبله حين قال لزوجة فوطيفار "لا".

٤- قال "لا" لمال فرعون:

"حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر".

شأن موسى كشأن كل من يخاف الله. ويخدمه خدمةً خلوصة.

ما أشبهه ببطرس حين قال لسمون الساحر "لتكن فضّتك معك للهلاك ...".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما أشبهه بإبراهيم حين قال لملك سدوم: "رفعت يديّ إلى الربّ ... لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك".

ما أشبهه بدانيال حين قال لبيلشاصّر الملك "لتكن عطاياك لنفسك وهب هباتك لغيري".

فهو لم يقدر أن يعبد ربين: الله والمال، فاختار الله وخدمته وترك المال وخدعته وبرهن على أنه كان تلميذاً حقيقياً للمسيح.

كانت قصور الفراعنة آنذاك مليئة بالنقود والسبائك الذهبية.

وكانت قبور الفراعنة آنذاك مليئة بالنواويس الذهبية على غرار ناووس توت عنخ آمون.

أما لسان حال موسى فكان:

أفضّل ربي على كل مال

على كل كنـز عسير المنال

على كل قصر وملك البطاح

أفضل ربي بخمس الجراح

ولا أملكنّ عرش العالمين

وأبقى عبد الرجيم

أفضّل ربي على كل كنـز العالم الثمين

٥- قال "لا" لبلاد فرعون:

"بالإيمان ترك مصر" في الوقت الذي كانت فيه مصر آنذاك وطنه".

نعم، أحبّ مصر لكنّه أحبّ الربّ أكثر لأنه أحقّ بمحبته أكثر من أي شيء آخر في الوجود. الحقّ يقال أن موسى ترك كل شيء ليتبع الربّ ولذلك نال مئة ضعف في هذه الحياة ثم الحياة الأبدية.

هذا هو موسى الذي قال نعم ليسوع ولا لكلّ شيء عداه.

يا ليت لنا هذه الجرأة الأدبية نفسها لنجمع بين النعم واللا كأولاد الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعبيض

بنيامين رقم ٢

١ أخ ٤: ٩، ١٠

لا يخبرنا الكتاب المقدس شيئاً كثيراً عن يعبيص. كل ما نعرفه مدوّن في عددين لا غير من الأصحاح الرابع من سفر أخبار الأيام الأول. وهذا أقل شيء يمكن أن يقال عن إنسان هام. لذلك لا نستطيع أن نكتب عنه إلاّ من خلال ذينك العددين ومما يمكن أن يستوحى منهما.

نستطيع أن نرى وجه شبه كبير بين يعبيص وبنيامين (بن أوني) ابن راحيل (تكوين٣٥: ١٦-١٨).

معنى اسميهما واحد

كيفية ولادتهما واحدة

كلاهما ولد بحزن

كلاهما ولد بتعب

كلاهما ولد بألم

إلاّ أن "كسم" يعبيص لم يكن كاسمه إلاّ من حيث ترتيب أحرفه ـ لذلك قال عنه الكتاب أنه كان أشرف من أخوته. فهو كان من رجال:

ي ـ يهوذا

"وهؤلاء لأبي عيطم يزرعيل ويشما ويدباش واسم أختهم هصللفوني. وفنوئيل أبو جدور وعازر أو حوشة. هؤلاء بنو حور بكر أفراتة أبي بيت لحم. وكان لأشحور أبي تقوع امرتأن حلاة ونعرة. وولدت له نعرة أخزّام وحافر والتيماني والاخشتاري. هؤلاء بنو نعرة. وبنو حلاة صرث وصوحر واثنان. وقوص ولد عانوب وهصوبيبة وعشائر اخرحيل بن هارم". أسماء تسبب صداعاً شديداً في رأس قارئها. لكن.. ما أن يصل القارئ إلى العدد التاسع حتى تنفرج الأزمة. وهنا يبرز اسم يعبيص في قائمة أسماء رجال يهوذا وكأنه

وردة عطرة بين أشواك

سوسنة فواحة بين حجارة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واحة خضراء في قلب صحراء

نسمة باردة في جو حار

قمر ساطع بين غيوم سوداء

طود شامخ بين سهول ووديان

مارد جبار بين أقزام صعاليك

لذلك لم يكتفِ الكاتب بذكر اسمه كغيره من الأسماء بل كرّس له ثلاثة أسطر على الأقل. فيعبيص كان متفوّقاً في عشيرته، بارزاً بين أخوته.. لأنه كان أيضاً رجل:

ع ـ علم

يقول الكتّاب اليهود عن يعبيص أنه كان ناموسياً متعمّقاً في دقائق الشريعة. ويخبرنا كاتب سفر أخبار الأيام الأول في الأصحاح الثاني والعدد الخامس والخمسين أن إحدى مدن يهوذا كانت تدعى "يعبيص" وكان تسكنها الفئة المتعلمة والطبقة المثقفة من الناس، أي عشائر الكتبة. وهذا يقودنا طبعاً إلى التفكير بأن المدينة ربما دعيت بذلك الاسم تكريماً لرجل العلم العظيم يعبيص ـ كدت أقول الدكتور يعبيص. وهل هو بالأمر السهل أن يطلق اسم رجل على مدينة بكاملها؟ إذا أردنا أن نخلّد اليوم إنساناً عظيماً نطلق اسمه على شارع أو حي أو مؤسسة وليس على مدينة. أما يعبيص فقط أطلق اسمه على مدينة. أهو امتياز ليعبيص الرجل أو ليعبيص المدينة؟ لستن أدري! المهم عندي أن رجل العلم ـ لا سيّما العلم عن الله ـ يستحقّ كل تقدير وإكبار وتكريم.

ب ـ بأس

قال البعض أن يعبيص كان رجل حرب. وقد طلب إلى الربّ أن يباركه ويوسّع تخومه ويجعل يده معه ضدّ أعدائه الكنعانيين الذين كانوا في الأرض. والظاهر من استجابة الله لصلاته أنه قاد المعركة بنفسه حتى دحر الأعداء وسجل له ولشعبه انتصاراً رائعاً. وقال آخرون أنه كان رجل عمل وقد نذر أن يضع نفسه تحت تصرّف الله إذا ما استجاب له الربّ سؤله. فسواء كان هذا أم ذاك، نستطيع أن نتأكّد أن يعبيص كان رجل بأس وجهاد. وكل ما كان يفعله كان يفعله بكلّ قوته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فلا تأجيل

ولا كسل

ولا إهمال

ليتنا نتعلّم من يعبيص، لأننا في معركة أشدّ ضراوة من معركته. ثم كان رجل:

ي ـ يقين

أي أنه كان رجل إيمان. وقد تغلّب إيمانه على اسمه

ولد حزيناً لكنه لم يستسلم للحزن

ولد تعباً لكنه لم يستسلم للتعب

ولد ضعيفاً لكنه لم يستسلم للضعف

"فكل شيء مستطاع للمؤمن"

وهل يتعامل الله مع الإنسان ـ أي إنسان ـ على أساس غير أساس الإيمان؟

ألا نرى إيمانه عندما "دعا.. إله إسرائيل"؟

ألا نرى إيمانه في عهده ووعده؟

ألا نرى إيمانه في كرهه للخطية والشر؟

ثم نرى أن أكثر ما شرّفه هو كونه رجل:

ص ـ صلاة

"ودعا يعبيص إله إسرائيل"

سأل كثيراً ونال كثيراً لأن "طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها"

ويمكننا أن نلخّص صلاته بما يلي:

إنها صلاة مختصرة

إنها صلاة مركّزة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طلب البركة

طلب النصر

طلب العون

طلب القوة

طلب الإرشاد

طلب الحماية

"فآتاه الله بما سأل".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استير

من فتاة يتيمة إلى ملكة عظيمة

سفر استير

كل من يطالع سفر استير يلاحظ قبل كلّ شيء أن اسم "الله" غير مذكور فيه. فهو من هذه الناحية يشبه سفر نشيد الإنشاد إلى حدّ بعيد. ولكن على الرغم من ذلك يمكن القارئ أن يرى الله من خلال أسطر ذلك السفر. كما أنه يستطيع أن يرى سيادة الله وعنايته بأولاده وأن "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده". (رومية ٨: ٢٨).

١- نشأتها ـ ولدت استير في بلاد فارس من أبوين كان قد سبيا أصلاً مع المسبيين إلى بابل. لكنها في وقت مبكّر من حياتها خسرت والديها وأصبحت يتيمة، غير أن الله دبّر أن يتبنّاها ابن عمها مردخاي الذي كان يخاف الله (٣: ٢). والذي يخاف الله

لا خوف فيه

لا خوف منه

لا خوف عليه

فكان لها أباً وأماً ومربياً. فترعرعت الفتاة في كنفه على محبة الله ومخافته وطاعته.

ثمة كتابة على ناووس منسوبة إلى استير تشير إلى تقواها واتّكالها على الربّ ـ كتابة بشكل صلاة تقول:

أحمدك يا الله لأنّك خلقتني

أنا أعلم أن خطاياي تستوجب العقاب، لكنني أرجو الرحمة على يديك.

لأنني حينا أدعوك تكون معي. وحضرتك القدسية تحفظني من كل الشرور.

اللهمّ لا تطرحني من قدام وجهك الإلهي. فالذين تحبّهم لن يذوقوا عذابات الجحيم.

قدني أيها الآب الرحيم إلى حياة الحياة حتى أمتلئ من ثمار الفردوس السماوي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استير

ولأنها أحبّت الله أحبّت شعبها وأبناء جلدتها أيضاً (١ يوحنا ٤: ٢١) "لأن الذي يحبّ الله يجب أخاه أيضاً". وهذا يتّفق مع الوصيّة العظمى التي تقول: "تحبّ الربّ إلهك من كل قلبك.. وقريبك كنفسك". ولهذا نحن لا نستغرب لماذا باركها الله وجعلها بركةً للكثيرين.

٢- اسمها ـ ذكر اسمها في سفرها ٥٨ مرة، ونظراً للدور الذي لعبته في شوشن بل في كلّ الإمبراطورية التي كانت تعتبر من أعظم الإمبراطوريات في ذلك العصر. في الواقع كان لها اسمان: هدسّة واستير. الأول هو اسمها العبراني ويعني الآس، وهو نبات جميل المنظر، عطري الرائحة، وأوراقه دائمة الاخضرار. والحق يقال أن حياة هذه الفتاة كانت كشذى الآس الفوّاح، أو على حدّ قول الرسول بولس، كانت "رائحة المسيح الذكية" تفوح منها. والثاني هو اسمها الفارسي الذي يعتقد بأن الملك أحشويرش خلعه عليها. ويعني نجم أو كوكب نسبة إلى كوكب الزهرة اللاّمع الوضاء. وبالفعل فقد لمع اسم فتاتنا استير كنجم ساطع في سماء العهد القديم. وقد استمدّت نور حياتها من مصدر كلّ نور والساكن في نور لا يدنى منه ـ الله.

غير أن أحدهم يقول أن اسم استير معناه "يختفي" لأنها كانت مختفية في بيت ولي أمرها لمدة من الزمن، وأيضاً لأنها أخفت جنسيتها إلى أن سنحت لها الفرصة لإظهارها. على كل حال، يمكننا القول أن استير كانت اسماً على مسمّى على غرار

إبراهيم الذي صار أباً لجمهور غفير

وسارة التي صارت أميرةً ورئيسة

وداود الذي صار حسب قلب الله

وبطرس الذي صخرة في إيمانه

وبرنابا الذي صار ابن التعزية والوعظ

ويسوع الذي صار مخلّصاً لجميع الناس

٣- جمالها ـ نحن نعيش اليوم في عصر يقيم للجمال وزناً كبيراً.

فهناك صالونات للتجميل

وهناك ملكات للجمال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهناك كعارض للجمال

وهناك طبّ للتجميل

وكأنّ الناس ألّهوا الجمال وعبدوه على نحو ما فعل الأقدمون حين عبدوا فينوس آلهة الحبّ والجمال. لكنّ هذا النوع من الجمال محصور في الجسم دون الروح، ولذا كان سبب شرّ ووبال على الكثيرين والكثيرات من الرجال والنساء. أما استير فكان جمالها جمال الروح أولاً ثم جمال الجسم، أي جمال القلب والقالب. كان جمالها كجمال يوسف الصدّيق.

كجمال موسى الكليم

كجمال داود الملك

ويصحّ أن يُقال عنها ما قيل عن ماري ملكة الاسكتلنديين "إن جميع الكتّاب المعاصرين متّفقون على أنها كانت على أوفر قسط من الجمال والأناقة يمكن أن يصل إليه جسم إنسان. وما من إنسان رآها إلاّ وأثارت إعجابه وتقديره". لكنّها وضعت جمالها الطبيعي، لا الاصطناعيّ، بين يديّ الله، فكان بركةً عوض اللعنة وخيراً عوض الشرّ. نعم كانت جميلةً إنما جمالها الأعظم، على حدّ قول متى هنري، كان في حكمتها وفضيلتها. فما أحسن وما أجمل أن يضع المؤمن كلّ ما عنده بين يديّ الله وتحت تصرّفه، وهو بدوره يحوّل كلّ شيء لخيرنا الروحي والزمني والجسدي.

٤- طاعتها ـ هنا سرّ البركة والعظمة. سئلت والدة جورج واشنطن عن سرّ عظمة وانتصارات ابنها، فأجابت: "علّمته الطاعة".

لقد تعلّمت استير الطاعة: طاعة الله أولاً ثم طاعة ابن عمّها (٢: ١٠و٢٠). ومما لا ريب فيه أن هذه الصفة في حياة استير كانت العامل الأساسي في ارتقائها عرش الملك.

ألا يذكّرنا هذا بالربّ يسوع الذي أطاع حتى الموت ومت الصليب ولذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كلّ اسم؟

ألا يذكّرنا هذا بإبراهيم الذي لما دعي أطاع طاعةً عمياء ولذلك باركه الله وجعله بركةً للشعوب.

ألا يذكّرنا هذا بيوسف الذي لأجل طاعته لله وأبيه ارتفع إلى رئاسة الوزارة في مصر بعد أن دبّر أخوته مكايد لقتلة وباعوه بأقل من ثمن العبد؟

ألا يذكّرنا هذا بنوح الذي فعل كلّ ما أمره به الله؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ألا يذكّرنا هذا بموسى الذي أطاع الله فترك مصر غير خائفٍ من غضب الملك؟

قيل لشاول الملك قديماً " الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش". فالله ينتظر منا أن نسمع منه ونخضع له ونعمل بأمره ووصاياه، لأننا في المسيح صرنا أولاد الطاعة لكي نحيا حياة الطاعة.

٦- غيرتها ـ كانت فتاتنا الشجاعة ذات غيرةٍ ملتهبة واندفاع نادر. كانت تحسّ بثقل مسؤوليتها نحو شعبها وجنسها سيّما وأن شعبها كان آنذاك في خطر عظيم بسبب مؤامرة حيكت ضدّه. فعندما فكّرت بهم وبحالتهم وما ينتظرهم تحرّكت أحشاؤها في داخلها وصرخت: "كيف أستطيع أن أرى هلاك جنسي؟". (استير ٨: ٦).

يا ليت الله يعطينا هذا النوع من المحبة الجارفة لخلاص النفوس!!

لم تكتفِ استير بالتعبير عن شعورها بواسطة الكلام بل وضعت كلامها موضع التنفيذ فقامت بما يلي: أولاً، خاطرت بحياتها من أجل قضية أمتها وكانت على استعداد لأن تموت في سبيل حياة شعبها. ولا زالت كلماتها "إذا هلكتُ هلكتُ" ترنّ في آذاننا وقلوبنا.

إن كلّ من ذاب قلبه محبةً للنفوس، على استعداد لأن يضحّي بنفسه من أجل الآخرين. قال بولس معبّراً عن رغبة قلبه من نحو أبناء قومه: "كنت أودّ لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد". وقال موسى مخاطباً الله من جهة شعبه "والآن أن غفرت خطيّتهم.. وإلاّ فامحُ اسمي من سفرك الذي كتبت".

ثانياً، تعاونت مع ابن عمّها وجميع شعبها في شوشن على الصوم والصلاة لعلّ الله يليّن قلب الملك ويعطيها سؤلها (استير ٤: ١٦). إن هكذا صلاة وصوماً لهما كل القوة والفاعلية عند الرب. ألم يقل سيدنا "إن اتّفق اثنان منكم على الأرض في أيّ شيء يطلبانه يكون لهما من قِبَل أبي الذي في السموات"؟

ألم يقل يعقوب أخو الربّ "طلبة البارّ تقتدر كثيراً في فعلها"؟ (يع ٥: ١٦).

استير صلّت وحصلت على ما أرادت. وكأن الله قال لها "بحسب إيمانك ليكن لكِ".

وأخيراً، تذللت أمام الملك وتضرّعت إليه لكي يزيل شرّ هامان الذي دبّره ضدّ بني قومها وقد طلبت ذلك بكلّ لجاجةٍ من الملك (٧: ٣؛ ٨: ٣). فكان أن استجاب جلالته لطلبتها وأعطاها سؤلها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كان هذا هو شأن الملوك الأرضيين فماذا عسانا نقول عن ملك الملوك؟ ـ عن الآب السماوي الذي يعطينا كلّ ما نسأله باسم ابنه الحبيب؟ "الله الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كلّ شيء؟".

ليتنا نتمثّل باستير وبشخصيتها الفذّة وبإيمانها وجرأتها وغيرتها وطاعتها وتفانيها في سبيل الآخرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دانيال

الذي عرف كيف يفتح ويغلق

سفر دانيال

إذا أردت أن تعرف مقدار عظمة إنسان

لا تسل عن ماله وثروته

لا تسل عن علمه وثقافته

لا تسل عن مقامه ومكانته

لا تسل عن أصله ونسبته.. بل سل عن إيمانه

فالرجل العظيم هو رجل الإيمان حتى ولو كان إيمانه بمقدار حبّة خردل.

سرّ عظمة جورج مولر ـ الإيمان

بالإيمان امتدّت يداه إلى ينابيع الغنى فارتوى وأروى

سرّ عظمة مارتن لوثر ـ الإيمان

بالإيمان حقق نصراً عظيماً فخلُص وخلّص

سرّ عظمة إبراهيم ـ الإيمان

بالإيمان تغرّب وتجرّب. وبالإيمان تبارك وبارك

سرّ عظمة أخنوخ ـ الإيمان

بالإيمان سار مع الله.. وأرضى الله.. فنقله الله

وكذلك هو سرّ عظمة دانيال ـ التلميذ الذي كان الربّ يحبّه في العهد القديم. لذلك لا غرابة إن رأينا دانيال مع الرعيل الأول من رجال الإيمان الذين شرّفهم الوحي بتدوين أسمائهم على لائحة الشرف المعروضة في الفصل الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين. فمع أنه لم يذكر باسمه، غير أنّ الوحي عناه هو بالذات حين قال:

"بالإيمان سدّوا أفواه أسود.. "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهو عملاق من عمالقة الإيمان

وبطل من أبطال الاتّكال

وكوكب من كواكب الثقة

وطود من أطواد اليقين

وإليك الآن أيها القارئ مظاهر الإيمان في حياة هذا الشاب البطل.

١- دانيال صَبَر: لقد صبر صامتاً صامداً أمام الأحداث التي قُدّر له أن يجتازها. لم يتذمّر، ولم يتأفّف، ولم يشكّ بل وضع يده على فمه لأنّ الربّ قد فعل. وكان يؤمن أنّ الربّ الذي لم يتركه لن يتركه أبداً..

اختبر الذلّ بعد المجد ـ سموّ الأمير صار أسيراً ذليلاً

اختبر التّعب بعد الرّاحة ـ سار مع لا يقلّ عن ١٥٠٠ كيلومتراً

اختبر الجوع بعد الشبع ـ عومل كأحد المسبيين الأسرى

اختبر الحزن بعد الفرح ـ لقد سخروا منه وهزؤوا به

اختبر الفراق وما أمرّه ـ ترك أهله وأحبّاءه ومعارفه ووطنه

اختبر العداء بعد الصّداقة ـ فكم من مؤامرة حيكت ضدّه

لكنّ دانيال صبر على الرّغم من هذه جميعها. لماذا؟

لأنه آمن بصحّة كلمة الله.. لأن الله قال بتشتيت شعبه إن لم يطيعوه،

لأنّه أدرك أن كلّ الأشياء تعمل معاً للخير.. فلولا بابل لما عرفنا دانيال،

لأنه عرف كيف يأخذ إلهه معه.. عكس الكثيرين من الشبان اليوم.

٢- دانيال صمّم: لم تكن حياته على الهامش كبعض المؤمنين الذين تتقاذفهم التيارات بل كان رجل عزمٍ وتصميم. كان صاحب مبدأ وعقيدة لا يحيد عنهما. فقد صمّم أن يكون أميناً للربّ (والأمانة من الإيمان). تعهّد بذلك مرة وإلى الأبد. ولولا تصميمه هذا لانجرف مع التيار. فما أكثر المغريات في بابل لا سيّما لشاب في مقتبل العمر كدانيال.. إلاّ أنه نبذها نبذ النواة وضرب بها كلّها عرض الحائط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لم تغره بابل بأبراجها العالية، وهياكلها العظيمة، وتماثيلها الفخمة، وملاهيها ومسارحها وجنائنها المعلّقة، وأنهارها السلسبيلة.

لم تغره مباهج الأمور الدنيوية بما فيها من جاه ومال وسلطان.

لم تغره الأكثريّة.. بل آثر أن يكون بجانب الحقّ ولو كان مع الأقليّة.

لم يغره مديح الناس.. بل كان يفضّل الموت على أن يخون الربّ.

لم يغره طعام الملك ومشروبه.. لأنهما كانا ضدّ شريعة إلهه.

لم يغره مسكنه الجديد ولا اسمه الجديد ولا عمله الجديد ولا لغته الجديدة.

آثر الانفصال عن العالم وما فيه ليكون على اتّصال دائم بإلهه وأميناً له. وقد صمّم أن يكون أميناً أيضاً لرفاقه. كان يدرك أن الفتيان الثلاثة مرتبطون به، وأن نهجهم في الحياة سيكون على غرار نهجه سيّما وأنّه كان أكبرهم وقائدهم. لهذا اتّخذ موقفاً جازماً وحازماً إزاء الخطية والعالم. نعم لقد أظهر أمام رفاقه:

شجاعةً نادرة

وإيماناً رائعاً

ومحبةً عظيمةً

وكانت النتيجة أن رفاقه تحدّوا الملك بعد أن تحدّاهم الملك.

٣- دانيال صلّى: كان يصلّي ثلاث مراتٍ يومياً سواء وُجدت أزمات أم لا.. وكان إذا صلّى يهزّ عرش الله من قوّة الإيمان.

صلاة التصميم: لا شكّ أنه عندما جعل في قلبه أن لا يتنجّس بأطايب الملك.. صلّى شيئاً كهذا: "أتعهّد يا إلهي أن لا أخالف شريعتك وإرادتك ولو كلّفني ذلك حياتي". وقد نفّذ تصميمه هذا ولم يخشَ أمر الملك.

صلاة طلب المعرفة: طلب من الملك وقتاً لكي يتمكّن من تعريفه السرّ. وذهب وأخبر رفاقه بالأمر. فجثا الفتيان الأربعة على ركبهم وأمسك كلّ منهم بقائمة من قوائم العرش الأربع وراحوا يهزّونه من حرارة صلواتهم، وإيمانهم بالإله القيوم. وما كان من الربّ إلاّ أن استجاب وكشف السرّ لدانيال المحبوب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صلاة لأجل أصدقائه: أصدر الملك أمره بطرح الفتيان الثلاثة في أتون النار. ومع أن دانيال كان في "باب الملك" لكنه لم يتوسّط لرفاقه عند الملك. ولماذا يذهب إلى الملك وهناك ملك الملوك؟ هم دخلوا أتون النار وهو دخل أتون الصلاة. وأستطيع أن أرى دانيال رافعاً يديه إلى السماء ويقول "يا ربّ قف إلى جانبهم ونجّهم". وإذا بالربّ ينـزل ليتمشّى بينهم وينقذهم من موتٍ أكيد".

صلاة التحدّي: حاك أعداؤه مؤامرةً ضدّه لكي يقضوا عليه. وظنّوا أنهم نجحوا في خطّتهم. لكنّ دانيال الذي كان قلبه ثابتاً على الربّ، لم يعبأ بهم. فراح وفتح نوافذه وقلبه نحو أورشليم.. وصلّى.. فكان نصيبه مع الأسود. لكنّ الربّ نجّاه وأنقذ حياته. وهل نسي الربّ أمناءه؟

إن الذي يعرف كيف يفتح نوافذ الصلاة يستطيع أن يغلق أفواه الأسود.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يونان

الذي كانت ساقاه أسرع من عقله

سفر يونان

اختلفت الآراء بخصوص هرب يونان من وجه الربّ عندما دُعي ليُنادي على نينوى.

فمنهم من قال أنه كان جباناً خاف من قساوة الشعب المرسل إليه.

فمنهم من قال أنه كان شجاعاً خاطر بنفسه لأجل سلامة أمّته.

ومنهم من قال أنه كان يهودياً متعصّباً لم يشأ أن يتعامل مع الوثنيين عبدَة داجون.

قد لا نستطيع أن نجزم في السبب الحقيقي لفراره، لكننا نستطيع أن نؤكّد أنه كان في هربه عامداً متعمّداً:

فالربّ أمره أن يذهب شرقاً أما هو فذهب غرباً.

والربّ أمره أن يذهب براً أما هو فذهب بحراً.

والربّ أمره أن يذهب إلى نينوى أما هو فذهب إلى ترشيش.

والربّ أمره أن يذهب قريباً أما هو فذهب بعيداً.

فماذا كانت النتيجة؟ وما حدث بعد ذلك؟

أولاً: بالنسبة لنفسه:

١- هبوط. وكان هبوطه على نوعين:

هبوطاً روحياً. وقد ظهر هبوطه الروحيّ هذا أولاً بعصيانه الله. فالله قال له "قم اذهب.." (يونان ١:١) "فقام يونان..." ولكن بكلّ أسف لا لكي يذهب حسب أمر الربّ بل "قام يونان ليهرب.." (يونان ١: ٣). ما أقبح هذه الخطية وما أمرّ نتائجها!

أبونا آدم سقط فيها فجلب على نفسه وغيره الويلات.

وأخونا يونان سقط فيها وجلب على نفسه وغيره الويلات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكم من مؤمن يسقط فيها ويجلب على نفسه وغيره الويلات.

فحذار يا أولاد الله!

ثم ظهر هبوطه أيضاً في عدم إيمانه. فأين الإيمان في هرب يونان؟!

"فقام يونان ليهرب.. من وجه الربّ".

فهل الله موجود في جتّ حافر فقط؟ (ملوك الثاني ١٤: ٢٥)

أو هل الله موجود في فلسطين فقط؟

أو هل الله موجود في البرّ دون البحر؟

يظهر أن يونان نسي أو تناسى أن الله يملأ السموات والأرض. ويظهر أن يونان نسي أو تناسى المزمور ١٣٩: ٧-١٠ الذي يقول:

" أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب؟

إن صعدت إلى السموات فأنتَ هناك

وإن فرشت في الهاوية فها أنتَ

أن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر

فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك".

فهرب إنسان من وجه أي إنسان ممكن

وهرب إنسان من وجه أي جيش ممكن

وهرب إنسان من وجه أية حكومة ممكن

أما هرب إنسان من وجه الله ـ غير ممكن ومستحيل.

وظهر هبوطه أيضاً في نومه في جوف السفينة. أوَلم يكن لك برهان للا شعور واللامسؤولية؟ أوَلم يكن ذلك محاولةً لإسكات صوت الله في قلبه وضميره؟ وهل هناك حالة انحطاط روحيّ أدنى من الحالة التي وصل إليها يونان؟ نام.. وجاء الأشرار ليوقظوه (١: ٦) يا للعار!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هبوطاً جغرافياً. وكان هبوطه هذا تدريجياً على فرار هبوطه الروحيّ الداخليّ.

فنـزل من جت حافر إلى يافا (١: ٣)

ونـزل من يافا إلى السفينة (١: ٣) ومن يعزم على الهرب من الربّ يوفر له الشيطان جميع وسائل النقل.

ونـزل من السفينة إلى جوف السفينة (١: ٥)

ونـزل من جوف السفينة إلى جوف الحوت (١: ١٧)

ونـزل وهو في جوف الحوت إلى جوف البحر (٢: ٣)

ونـزل من جوف البحر إلى أسافل الجبال (٢: ٦)

٢- قنوط. الهبوط ولّد فيه الفشل واليأس والقنوط.

فالله غير راضٍ عنه

والناس غير راضين عنه

ولا هو راضٍ عن نفسه

وهذه أصعب حالةٍ يمكن أن يصل إليها إنسان. لذلك عندما سأله البحارة عمّا ينبغي أن يفعلوه به شعر أنه صار "خَرْج كَبْ في البحر" فقال لهم: "خذوني واطرحوني في البحر...." (١: ١٢) بعبارة أخرى شعر، كما صرّح فيما بعد، أن موته خير من حياته (٤: ٣و٨) وهكذا تمّ فيه قول الشاعر اللبناني:

والذي لا خير منه يرتجى إن عاش أو مات على حدّ سوى

ثانياً ـ بالنسبة للآخرين:

٢- خسارة. كان ملاحو السفينة من الفينيقيين الذين عُرفوا منذ القديم بكونهم تجاراً وبحارةً ماهرين. فلا غرابة إذاً إن كانت السفينة مملوءةً بالشحنات والأمتعة الثمينة. فلمّا حدث النوء العظيم ـ غير الاعتيادي ـ على إثر عاصفة مجنونة خاف جبابرة البحر وهرعوا إلى شحناتهم يطرحونها بما فيها إلى البحر غير آسفين عليها لعلّهم ينجون. لكنّ مجهوداتهم بائت بالفشل، وكانت خسارتهم فادحة جداً. كلّ هذا كان بسبب إنسانٍ يغطّ في نوم عميق اسمه يونان (١: ١٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- خطر. إنه لمن المحزن حقاً أن يصبح المؤمن خطراً لا خيراً.

فوجود يونان كان بليّةً عليهم (١: ٧)

ووجود يونان كان مصيبةً عليهم (١: ٨)

فالسفينة كادت تنكسر

والركّاب كادوا يموتون

والملاّحون كادوا يهلكون

أضف إلى ذلك أنه، بهربه وإهماله، عرّض نينوى للانقلاب وأهلها للعقاب. ومن يدري؟ ربّما كان ذلك قصده أي أن يتخلّص من نينوى التي كانت شوكةً في جسد إسرائيل وخطراً عليها. ولكن شكراً لله لأنه لا يسر بموت الخاطي بل أن يرجع الخاطي عن طريقه ويحيا.

ثالثاً ـ بالنسبة لله:

١- نوء عظيم.وهل يسكت الله

عن المؤمن النائم؟

وعن المؤمن الفاتر؟

وعن المؤمن الهارب؟

كلا، وألف كلا. بل سيهزّه هزّاً عنيفاً ... وسيزداد الهزّ عنفاً إلى أن يستفيق من سباته ويرجع إلى نفسه. هذا ما فعله الربّ بيونان:

أرسل

ريحاً عظيمة

ونوءاً عظيماً (١: ٤ و ١١ و١٣).

وهزّ لا السفينة فقط بل يونان وقلب يونان وكيان يونان. إن كنت أيّها القارئ في حالة أشبه بحالة يونان اسمع ما تقوله كلمة الربّ: "إنّها ساعة لنستيقظ من النوم..".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- حوت عظيم. لا أريد أن أتعرّض الآن إلى الناحية التي ترينا يونان في جوف الحوت ٣ أيام و٣ ليالي كصورة عن بقاء المسيح في جوف الأرض مدة مماثلة. بل أريد أن أنظر إليها من ناحية أخرى وهي أن الله أعدّ حوتاً عظيماً ليبتلع يونان وليُريه أنه ـ أي الله قادر أن يستغني عنه وعن خدماته لو أراد ذلك. فالخدمة امتياز بل شرف من الله لكلّ خادم مدعو منه، لأنّ الله لا يقبل أياً كان أن يكون خادماً له. فالذي يرفض هذا الامتياز سيرفضه الله من الخدمة لا من الخلاص. ألم يقل بولس: "أقمعُ جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً". والحقّ يقال أن كثيرين ممن لم يقدّروا هذا الامتياز استغنى الله عن خدماتهم. لكن شكراً للربّ. فمع أنه كان باستطاعته أن يرفض يونان نهائياً لكنه أعطاه..

٣- فرصةً عظيمة: "ثمّ صار قول إلى يونان ثانيةً قائلاً: "قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة..".

لكن متى؟

عندما اعترف للربّ (٢: ٧و٨)

عندما تاب للربّ (٢: ٩)

عندما سلّم للربّ (٢: ٩)

أخي المؤمن! كلّ ما كُتب كُتب لأجل تعليمنا.. (رومية ١٥: ٤)

وكل ما أصابهم هو لإنذارنا.. (كورنثوس الأولى ١٠: ١١)

فاتّعظ واعتبر لئلاّ تقع في ما أنت بغنى عنه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع..

السيد الخادم

إن من يريد أن يكتب عن يسوع ـ ولو عن ناحية واحدة من نواحي حياته الفريدة ـ وجب أن تكون ريشته مغموسة بخيال الشاعر وإلهامه

بأجيج النبيّ وغيرته

بعبقرية الفنان وإبداعه

بوقار القديس وطهارته

وأنّى لي هذه كلّها وأنا لست شاعراً ولا نبيّاً ولا فناناً..! ولو توفّرت هذه كلّها، هل أستطيع أنا المحدود أن أفي اللاّمحدود حقّه من الوصف والتحليل؟ إن كنت أحاول ذلك فأنا أحاول المستحيل.

هل يستطيع العقل ـ مهما نبغ ـ أن يستوعب العلم كلّه؟

هل يستطيع الصدر ـ مهما اتّسع ـ أن يستنشق الهواء كلّه؟

هل تستطيع الحياة ـ مهما تنوّعت ـ أن تمتصّ النور كلّه؟

فأنا منذ الآن مقرٌّ بعجزي وتقصيري.

لو كان يسوع كإبراهيم لهان الأمر ـ لكنّ يسوع أعظم من إبراهيم

... إبراهيم أبو المؤمنين أما يسوع فهو ربّ المؤمنين.

لو كان يسوع كيعقوب لسهل الوصف ـ لكنّ يسوع أعظم من يعقوب (بالإذن من السامرية)

... يعقوب هو إسرائيل أما يسوع فهو إيل

لو كان يسوع كيونان لباشرت بالتحليل ـ لكنّ يسوع أعظم من يونان

... يونان هو مرسَل أما يسوع فهو مرسِل

لو كان يسوع كموسى لبادرت إلى الكتابة ـ لكنّ يسوع أعظم من موسى

... موسى هو خادم الناموس أما يسوع فهو ربّ النعمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لو كان يسوع كسليمان لما ترددت لحظةً ـ لكنّ يسوع أعظم من سليمان

... سليمان هو الحكيم أما يسوع فهو الحكمة

لو كان يسوع كالهيكل لما ارتبكت أو حرت ـ لكنّ يسوع أعظم من الهيكل

... الهيكل معبد أما يسوع فهو معبود

لو كان يسوع كالأنبياء لما توانيت لحظة ـ لكنّ يسوع أعظم من الأنبياء

إذ "له يشهد جميع الأنبياء"

لكنّ يسوع هو ... يسوع

هو شمس مشرقة لا تعرف غروباً

هو كوكب وضّاء لا يعرف أفولاً

فمن أين أبدأ وأين أنتهي؟ لا أدري ـ لكنّي سأحاول، لعلّي في ما أكتب أستطيع أن ألمس الأهداب القدسيّة. وسنحصر اهتمامنا هذه المرة بالخدمة السيّديّة.

فمع أنّه إله الآلهة.. ومعلّم المعلّمين.. وسيّد الأسياد.. وملك الملوك.. وربّ الأرباب.. وشخصيّة الشخصيات.. إلاّ أنه كان خادماً. وكانت خدمته قائمة على أركان ثلاثة.

١- هدفه: لم يكن يسوع في خدمته يخبط خبط عشواء بل كان له هدف يعمل في سبيله. وهنا سرّ النجاح. فحيث لا هدف لا نتيجة والعكس بالعكس. فلمّا أطلق يسوع سهام خدمته ـ الواحد بعد الآخر ـ لم تخطئ قيد شعرة بل سارت نحو هدفها وانغرزت في قلبه. وهدفه هذا كان مثلوثاً.

(١) أن يخدم العقل ـ بتعاليمه وعظاته الخالدة. فالعلم غذاء العقل على طبق المنطق. نعم هو لم يكتب لكنّه تكلّم وعلّم. وأنّى للدهور أن تأتي بمثله.

هو الذي اندهشت الجموع من تعليمه.

هو الذي لم يتكلّم إنسان مثله قط!

هو الذي قيل عنه أيّ إنسان هذا؟

هو الذي تكلّم فأسكت.. أفصح فأدهش.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل من عظةٍ أعظم من عظته على الجبل؟

هل من صلاةٍ أعمق من صلاته الربّانية؟

هل من قاعدةٍ أسمى من قاعدته الذهبيّة؟

فيسوع عرف أنّ الطريق إلى القلب تبدأ بالعقل؟ لذلك أخذ يعلّم ويعظ في كلّ مناسبة سانحة.

علّم في المجامع والشوارع.. في البرّ والبحر.. في السهل والجبل.. في الصباح والمساء.. علّم الكبار والصغار.. الرّجال والنساء.. الفقراء والأغنياء.. المتعلّمين والأميين..

(٢) أن يخدم الجسد ـ بأعماله الرحيمة الخيّرة. أليس هو الذي كان يجول وصنع خيراً.. ومن أجدر منه بذلك؟ ألم يكن المحبة مجسّمة؟ ألم يكن الرحمة مجسّدة؟

فكم من فقير أنجد!

وكم من جائع أشبع!

وكم من ميت أقام!

ألوف تشهد على ما أقول: بارتيماس... لعاز.. قائد المئة.. البرص.. نازفة الدم.. الخمسة آلاف.. قانا الجليل.. نايين.. وكثيرون وغيرهم.

كان يسوع يقدّر الجسد حقّ قدره. ولو أنهي يأتي في المرتبة الثانية بعد النفس، غير أنّه يجب ألاّ يُهمل ويُحتقر. فالجسد يمكن أن يُحوّل من كتلة نجاسة إلى هيكل مقدّس.

(٣) أن يخدم النفس ـ بنعمته المخلِّصة. "النعمة والحقّ بيسوع المسيح صارا". هذه هي ذروة هدف يسوع ـ خلاص النفس البشرية وفكّ أسرها وتحطيم أغلالها. "لأنّ ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك". وبالفعل كان يسوع رابح نفوس عظيماً.

ذات صباح خلّص الزانية

وذات مساء خلّص بطرس

وذات نهار خلّص السامرية

وذات ليل خلّص نيقوديموس

وذات ساعة خلّص زكّا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وذات لحظة خلّص اللّص

يسوع هو المخلّص الوحيد "وليس بأحدٍ غيره الخلاص".

لم نسمع قطّ إنساناً يقول أنّ نبياً أو ملكاً أو كاهناً خلّصه، ولكن ما أكثر ما سمعنا إنساناً يقول أنّ يسوع خلّصه.

كان في حركةٍ مستمرّة وجهدٍ متواصل وخدمةٍ متفانية، فلا كسل، ولا ملل، ولا فشل، بل عمل في عمل.

لم يدخل قريةً إلاّ وأجرى فيها تغييراً

لم يدخل بيتاً إلاّ وأجرى فيه انقلاباً

لم يدخل قلباً إلاّ وأجرى فيه تجديداً

٢- أسلوبه: يمكننا أن نلخّص أسلوب يسوع بثلاث كلمات:

(١) بساطة (٢) عمق (٣) سلطان

في ما يتعلّق بالبساطة فقد استخدم يسوع أبسط الأشياء ليُعلّم. لكنّه، كما قال أحدهم في تأبين الشاعر جولد سمث "ما لمس شيئاً إلاّ وزاده رونقاً".

تكلّم عن الزارع والتاجر.. عن الملح والنور.. عن الزنابق والطيور.. عن الدرهم والخروف.. عن الخميرة والخردل..

كلّها أشياء معروفة ومألوفة. وقد استعملها يسوع خصيصاً تجنّباً لكلّ تعقيد أو سوء فهم. فما أبسط كلماته وما أعمق ما ترمي إليه إيضاحاته!!

ففي حديثه عن الزارع علّم عن كلمة الله

وفي حديثه عن الخروف الضالّ علّم عن محبة الله

وفي حديثه عن الزنابق والطيور علّم عن عناية الله

وفي حديثه عن الخميرة والخردل علّم عن ملكوت الله

هل من حقائق أعمق من هذه.. وأسمى وأهم؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما سلطانه فقد شهد له به أعداؤه ـ والفضل ما شهدت به الأعداء. فهو صاحب السلطان الذي دُفع إليه كلّ سلطان ممن في السماء وعلى الأرض. أظهر سلطانه:

على الإنسان والحيوان والنبات

على العالم الطبيعي والروحي والأدبي

وعلى الأحياء والأموات

قال للأمواج المزبدة أن تهدأ فهدأت

قال للأعاصير الصاخبة أن تسكت فسكتت

قال للتينة المورقة أن تيبس فيبست

قال للديك أن يصيح فصاح

قال للسمكة أن تحضر فحضرت

قال للموتى أن يقوموا فقاموا

قال للمرضى أن يشفوا فشفوا

قال للأرواح أن تخرج فخرجت

قال للخطايا أن تُغفر فغُفِرت

نعم، كان يسوع يفعل كلّ شيء "بسلطان وليس كالكتبة"

٣- شخصه: كنّا نحتاج إلى مجلّدات لنكتب عن شخصه المنقطع النظير، لكننا نكتفي هنا بالنذر اليسير فنتكلّم عن صفتين لا غير.

(١) عصمته (٢) قدوته

ـ كانت حياته خلواً من الخطية والخطأ. كان والخطية على طرفي نقيض. والفرق بينهما هو كالفرق

بين النور والظلمة

بين الخير والشرّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بين الحقّ والباطل

بين النعيم والجحيم

كانت حياته أكثر صفاءً من البلور وأكثر بياضاً من الثلج وأكثر نقاءً من النقاوة. وما أكثر الذين اعترفوا ويعترفون بذلك من أعداء وأصدقاء.. من رسل وأنبياء.. من قديسين وأتقياء.. فإذا كان على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كلّ كلمة، فما عسانا نقول عن يسوع الذي يربو عدد شهوده على الألوف الملايين!؟

يهوذا شهد لبراءته وقال: سلّمت دماً بريئاً

زوجة بيلاطس شهدت لبرّه وقال: إيّاك ولك البارّ

اللّص شهد لقداسته وقال: لم يفعل شيئاً في غير محلّه

أشعياء شهد لعصمته وقال: لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غشّ

بطرس شهد لطهارته وقال: حمل بلا عيب ولا دنس

بولس شهد لكماله وقال: لم يعرف خطية

كلّ الآباء والأنبياء عثروا وسقطوا

كلّ الرسل والأتقياء زلّوا وأخطأوا

نوح سكر.. إبراهيم كذب.. يعقوب احتال.. موسى قتل.. شمشون اشتهى.. داود زنى.. سليمان عبد الأصنام.. بطرس أنكر سيّده.. توما شكّ في القيامة.. يوحنّا أراد الانتقام.. أما يسوع فمن يستطيع أن يبكته على خطية؟ إنه كمال الكمال، وطهارة الطهارة، وقداسة القداسة.

- وقد كان يسوع قدوةً ومثالاً من حيث أنّ حياته كانت منسجمةً مع "حكياته". لم يفه بكلمة ولم يعلّم شيئاً إلاّ وطبّقه على حياته. ولشدّة ما كان يكره رياء المرائين الذين كانوا يعلّمون شيئاً ويعيشون شيئاً آخر. فقد وبّخهم مراراً وتكراراً. أما هو فكان واحداً

في القلب والقالب

في الباطن والظاهر

في الداخل والخارج

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

علّم عن القداسة فعاش حياة القداسة والكمال

علّم عن المحبّة فأحبّ أعداءه وصلّى لأجلهم

علّم عن التواضع فغسل أرجل تلاميذه

علّم عن الغفران فغفر لقاتليه وصالبيه

هل هذا يُقال له إنسان يا قوم؟ هل هو مجرّد نبيّ أو رسول؟

كلاّ وألف كلاّ. فمع أنّه خدمني، وما

زال.. إلاّ أنّه ربّي وإلهي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرأة الفينيقية

التي بيّضت وجه لبنان

مر ٧: ٢٤-٣٠

حين نفكّر بيسوع المسيح نرجع بأفكارنا إلى فلسطين.

ففي فلسطين وُلد المسح

وفي فلسطين عاش المسيح

وفي فلسطين خدم المسيح

وفي فلسطين صُلب المسيح

وفي فلسطين مات المسيح

وفي فلسطين قام المسيح

غير أنّ المسيح لم ينسَ لبنان، بل شمله بعطفه ولطفه، بحنانه واهتمامه: جاء إلى تخوم صور وصيدا (لبنان الجنوبي) فرأى شيئاً:

أثلج صدره

وأبهج قلبه

وأثار دهشته وإعجابه. رأى إيماناً عظيماً. ولا شيء يثير إعجاب يسوع وتقديره وفرحه أكثر من الإيمان العظيم.

هل تعرف أيها القارئ العزيز أين رأى يسوع هذا الإيمان؟ رآه في امرأة وثنية فينيقية.

فمع أنها بسيطة في مظهرها

أمية في علمها

ضعيفة في قوتها

فقيرة في عيشتها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكنّها كانت عظيمة.. في إيمانها. وهنا سرّ العظمة الحقيقية. فإذا أردتَ أن تعرف مقدار عظمة إنسان:

لا تسل عن جماله وأناقته

لا تسل عن اسمه وسمعته

لا تسل عن علمه وثقافته

لا تسل عن أصله ونسبته

لا تسل عن لونه وبشرته

لا تسل عن ماله وثروته

لا تسل عن لسانه ولغته

لا تسل عن نفوذه وقوّته

لا تسل عن أخلاقه وصفاته

لا تسل عن بلاغته وفصاحته

لا تسل عن ميوله واتجاهاته

لا تسل عن برامجه ومشاريعه

لا تسل عن عمره وفتوّته

لا تسل عن آرائه وفلسفاته

لا تسل عن إحساناته وحسناته

لا تسل عن أعماله وإنجازاته

لا تسل عن مؤيديه وشعبيته

لا تسل عن سياساته واجتماعياته

لا تسل عن سفراته ورحلاته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا تسل عن مقامه ومكانته

بل سَلْ عن شيء واحد وحيد. سلْ عن إيمانه. فالرجل العظيم هو رجل الإيمان، حتى ولو كان إيمانه بمقدار حبّة خردل.

هذه المرأة كانت من هذه العيّنة ومن هذا الطراز ـ من ذوي الإيمان العظيم. ورجائي أن تكون أنت كذلك. وإليك الآن نوعية هذا الإيمان:

كان إيمانها عظيماً

أولاً ـ لأنها آمنت بيسوع المسيح، والإيمان هو تسليم واستسلام للمسيح، كما يستسلم المريض للطبيب. فهو ليس مجرّد تصديق عقليّ ولا عقائد موروثة عن الآباء والأجداد بل:

اقتناع شخصيّ

وتسليم طوعيّ

واختبار داخليّ

وهكذا كان إيمان هذه المرأة:

سمعت عنه

آمنت به

وذهبت إليه

سمعت أنه صانع الآيات ومؤتي الأعاجيب: يشفي المرضى ويخرج الأرواح بكلمة. وآمنت أنه يقدر أن يمنح الصحّة والشفاء لابنتها التي كسرت قلبها. فقصدته وأخبرته عن حاجتها قائلةً: "ارحمني يا سيّد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً". وهكذا نفضت عنها غبار عبادة الأصنام.

هذه هي خطوات الإيمان في كلّ عصر وآن. وليس ثمّة طريقة أخرى في الكتاب المقدّس.

وكان إيمانها عظيماً

ثانياً ـ لأنها آمنت الإيمان الذي صمد في وجه الامتحان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يدّعي الكثيرون من الناس أنّ لهم إيماناً وأنّ إيمانهم عظيم. ولكن ما أن يتعرّض إيمانهم لامتحانٍ قاسٍ حتى يتداعى وينهار فوراً. الإيمان الذي نقصده هنا هو أشبه بالذهب مع أنّه أثمن من الذهب. فهو لا يُعرف إلاّ بالمحكّ الذي وحده يحكم بصحّته أو عدمها.

وهكذا كان الحال مع هذه المرأة. فقد تعرّض إيمانها لامتحان صعب من المسيح وتلاميذه. صرخت إلى يسوع فلم يجبها بكلمة. ولكثرة لجاجتها انزعج التلاميذ منها وطلبوا إلى المسيح أن يصرفها. وفوق هذا أخذ يسوع يوجّه إليها كلماتٍ محرجة صعبة بقصد امتحانها. قال لها: "لم أرسل إلاّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة" لكنّها جاءت وسجدت له قائلةً: "يا سيّدي أعنّي". فقال لها: "ليس حسناً أن يُؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب". فقالت: "نعم يا سيّد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها"، أي "أنا أرضى أن أكون ككلب، لأنّ الكلب يُصيبه شيء من الخبز المتساقط عن المائدة" فهي لم تيأس ولم تفشل ولم تتراجع. بل على العكس صمدت في وجه الامتحان وبقيت تطلب من الربّ الرحمة والعون. وهذا ما أثار دهشة المسيح.

يا للإيمان العظيم

يا للجوهرة النفيسة

يا للنرجسة الفوّاحة

ويا للزنبقة البيضاء، تنبت في أرضٍ مليئة بالأتربة والأشواك والأوحال.

إن هذه المرأة تخجلني وتجعلني أضع رأسي في التراب وأقول: يا ربّ زدْ إيماني.

وكان إيمانها عظيماً

أخيراً ـ لأنها آمنت الإيمان الذي ينال.. فالإيمان الذي لا ينال شيئاً ليس إيماناً بل ليس شيئاً. ألا يقول الكتاب عن أبطال الإيمان أنهم "قهروا ممالك، صنعوا برّاً نالوا مواعيد.. " (عبرانيين ١١: ٣٣).

هابيل نال رضى الله.

أخنوخ نال عدم موت.

نوح نال البرّ الذي بحسب الإيمان.

سارة نالت قدرة على إنشاء نسل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موسى نال دعوةً من الله للخدمة.

إبراهيم نال الميراث الذي وعده به الله.

راحاب نالت نجاة هي ومن لها، وهذه الفينيقية أيضاً:

نالت مديحاً من المسيح: "يا امرأة عظيمٌ إيمانك".

نالت شفاءً لابنتها: "ليكن لكِ كما تريدين".

ونالت حياةً لنفسها..

وكلّ مَن يُؤمن ينل ولا يخرج فارغاً من عند الربّ.

أخي القارئ! هذه امرأةٌ فينيقية لبنانية أُعجب المسيح بإيمانها جداً. وهو يقول لنا اليوم:

أيُها اللبنانيون كونوا كهذه اللبنانية

أيها الشرقيّون كونوا كهذه الشرقيّة

ليكن لكم إيمانٌ عظيم كإيمانها

وليكن لكم كما تريدون..

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوحنّا المعمدان

آثر أن يكون بلا رأس على أن يكون بلا ضمير

مت ٣ وما بعده

لم يقم نبيّ بعد ملاخي إلى أن جاء يوحنّا المعمدان. وبمجيئه أُسدل الستار على حوادث العهد القديم ليرفع ستار آخر يكشف لنا عن حوادث جليلة في تاريخ العهد الجديد. فكان كالجسر الذي يُعبر عليه من ضفة العهد الأول إلى الضفة المقابلة من العهد الثاني.

يوحنا هذا هو الذي ذكره يوسيفوس المؤرّخ باسم "المعمدان". جاء كسفير وكفاتح طريق أمام المسيح. فكما كان يسير "القوّاص" قديماً في طليعة موكب الملك، هكذا سار يوحنا معلناً قدوم ملك الملوك. قال فيه أشعياء: "صوت صارخ في البرية. أعدّوا طريق الربّ. قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا". وقال ملاخي: "ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الربّ ـ اليوم العظيم والمخوف". وقال فيه المسيح نفسه، له المجد: "الحقّ أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ماذا خرجتم لتنظروا. أنبيّاً؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي".

إنّ حياة يوحنا مملوءةٌ بالدروس المفيدة والنافعة لنا كمؤمنين. ولا يجوز أن نمرّ بهذه الشخصيّة مروراً عابراً، بل بالحري يجب التأمّل بنواحيها المختلفة، حتى ندرّب ذواتنا على التمثّل برجال الكتاب المقدّس، ومن ثم نصير نحن مثالاً للآخرين.

إليك بعض ما جاء عنه في الكتاب:

١ـ كان شعاره "نكران الذات": إنّ أكبر معطّل في حياتنا كمؤمنين هو "الذات". فالذات تريد أن تتدخّل في كلّ أمر لكي يظهر صاحبها وكأنه شيء، وهنا المشكلة.

الذات أدّت بعيسو إلى النّدم والهلاك

الذات أدّت بالناموسيّ إلى الرجوع إلى الوراء

الذات أدّت بالتلاميذ إلى النـزاع والخصام

قال يسوع: "إن أراد أحدٌ أن يأتي ورائي فليُنكر نفسه (ذاته)" والقصد من هذا هو أنه يُريدنا أن ندرك حقيقة نفوسنا، أو بعبارة أخرى يُريدنا أن نرى أنفسنا لا بمنظارنا بل بمنظاره هو. لقد عبّر إبراهيم أبو المؤمنين عن هذه الحقيقة إذ كان يُخاطب الله بقوله: "قد شرعت أُكلّم المولى وأنا ترابٌ ورماد". وقد ثنّى على هذا الكلام النبيّ أشعياء بقوله: "كفّوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنّه ماذا يحسب"؟ لكن بكلّ أسف نرى "الأنا" بين الفينة والأخرى تطلّ برأها معلنةً أنّها ما زالت موجودة: في لباسنا، في أكلنا وشربنا، في كلامنا، في سلوكنا وتصرّفنا، في مشيتنا وفي علاقاتنا مع الآخرين. اللهمّ حطّم "الأنا" من حياتنا مبتدئاً فيَّ.

كان يوحنّا متواضعاً ولم يسمح للذات أن تتمركز في حياته. فآيته المشهورة "ينبغي أنّ ذلك يزيد وأني أنا أنقص" تتردّد دائماً في مسامعنا معلنةً إخفاءه، لكي يظهر المسيح ويتمجّد. وقوله "يأتي بعدي مَن هو أقوى منّي الذي لست أهلاً أن أنحني وأحلّ سيور حذائه" لهو دليلٌ ساطع على صحّة ما نقول. وإذا ما تعرّضنا للناحية الخارجية من حياة يوحنا نجدها مرآةً لما تنطوي عليه جوانحه. فمن جهة لباسه يقول الكتاب: "كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد". من جهة طعامه "كان طعامه جراداً وعسلاً برياً".

هذا هو يوحنّا بقلبه وقالبه: رجل التواضع ونكران الذات.

٢- كان شجاعاً مقداماً: لم يكن قصبة مرضوضة تحرّكها الريح بل عاصفةً قوية تقتلع الأشجار. لم يخشَ في الحقّ لومة لائم، لذلك كان لخدمته أثرها الفعّال.

وقف في يوم من الأيّام أمام أكبر وأشهر طائفتين يهوديّتين: الفرّيسيين والصّدوقيّين، وأخذ يوبّخهم على ريائهم وأنانيّتهم وسلوكهم الملتوي بأعنف ما يكون التوبيخ: خاطبهم بـ"أولاد الأفاعي"، وذلك لأنّ وجه الشبه بينهم وبين الأفاعي هو نعومة الملمس من ناحية والسمّ القاتل من ناحيةٍ أخرى.

ربّما نظنّ أنّ يوحنّا أظهر شجاعته في البريّة بين أقوام بسطاء فحسب ولكن لا. إنّ يوحنّا "البرية" هو يوحنّا "القصر الملكيّ".

فكما وقف الفتيان الثلاثة في وجه نبوخذ نصّر

وكما وقف دانيال في وجه بيلاشاصّر

وكما وقف إيليا في وجه آخاب

هكذا وقف يوحنّا أمام هيرودس وحذّره من مغبّة عمله الشرير وقال له: "لا يحلّ أن تكون لك امرأة أخيك". قد تستغرب أيّها القارئ هذه اللّهجة، ولكن يجب أن تعلم أن مسايرة الخطيّة هي مسايرة على حساب الله حتى ولو كان صاحبها "جلالة الملك". علينا كأولاد الله أن نتجنّب لغة "كلّمونا بالناعمات" ونكون جريئين صريحين غير متساهلين مع الخطيّة.

٣- كان بارّاً وقدّيساً (مرقس ٦: ٢٠) وهناك أسباب عدة. لذلك:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

- كان أبواه بارّين أمام الله سالكين في جميع وصايا الربّ وأحكامه بلا لوم. (لوقا ١: ٦).
- كان ابن الصلاة. كانت أمّه عاقراً ولذلك كانت تصلّي مع أبيه كي ينعم عليهما بمولود. فكان أن استجاب الربّ لهما وأبلغهما الاستجابة على لسان الملاك: "لا تخف يا زكريا لأنّ طلبتك قد سُمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً". (لوقا ١: ١٣).
- كان نذيراً للربّ ـ إحدى علامات النذير هي أن لا يشرب مسكراً ولا خمراً (لوقا ١: ١٥ ؛ عدد ٦: ٢،٣) وهذا من أسرار العظمة ـ التكريس لله ـ.
- كان ممتلئاً بالرّوح القدس. وهذا هو السبب الرئيسيّ في صيرورته قدّيساً.

إنّ حاجتنا كمؤمنين هي أن ننمو في حياة القداسة يوماً بعد يوم. وكلّما نمونا كلّما ازددنا شبهاً بالربّ يسوع، وهذا هو المطلوب: "نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قدّيسين في كلّ سيرة"، "مَن قال أنّه ثابتٌ فيه ينبغي أنّه كلّما سلك ذاك يسلك هو أيضاً".

أعنّا يا إلهنا لكي نتغيّر إلى شبه صورة المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الابن الضّال

خرّيج مدرسة الخنازير

لو ١٥: ١١-٣٢

كان شاباً تضحك الدنيا له: قويّ البنية، مشيق القامة، طلق المحيّا، جميل الصورة وفي ريعان الصبا. كان يسكن مع أبيه وأخيه الأكبر في قصر ريفيّ تُحيط به البساتين والمزارع والحقول. كان يرتع في نعمة، يحسده عليها المئات والألوف، وفي عيشةٍ راغدة هي أشبه بعيشة الملوك والأمراء.

فهناك الجاه والرفاه

وهناك الغنى والمنى

وهناك الإكرام والاحترام

وهناك الحماية والكفاية

وهناك الخدم والحشم

وهناك السرور والحبور

وفي ذات يوم، وبينما هو غارقٌ في تفكير عميق، جاءه الشيطان وعلى ثغره ابتسامة وهمس في أذنه بضع كلمات، كلّها دهاء وإغراء، كانت شديدة الوقع والأثر على قلبه وعقله. ولكثرة مراوغته وشيطنته بدأ معه كالمعتاد بالأسئلة بقصد التظاهر بالبراءة والرّغبة في عمل الخير!

لماذا تعيش في قصرٍ ضيّق والعالم أمامك واسع؟

لماذا تبقى في قريةٍ صغيرة والمدن الكبيرة كثيرة؟

لماذا تحيا تحت سيطرة أبيك وبإمكانك أن تكون حرّاً؟

وهنا غمزه الشيطان وقال: لماذا الحرمان.. وهناك كلّ ما تشتهيه نفسك؟ اترك أباك وأخاك، بيتك وقريتك واذهب إلى المدينة ومتّع نفسك وشبابك

بالملاهي والمقاهي..

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالتياترات والحفلات..

بالشراب والملذّات..

وهنا أخذ صديقنا المغرور يسبح في بحرٍ من

الخيال

والخيال، كما نعلم هو غير الواقع. فهو يُضخّم الحقائق والأمور فتظهر مغريةً جذّابة، ويصوّر الأشياء النظريّة كأنّها عملية. وهذا، لا شكّ، يُبهج القلب ويُفرحه.

فتصوّر نفسه حرّاً طليقاً

يفكّر كما يشاء

يفعل كما يشاء

يحيا كما يشاء

وتصوّر نفسه محطّ الأنظار والأبصار

موضوع احترام الناس

موضوع مديح الناس

موضوع حديث الناس

وتصوّر نفسه يُغمر بسيل من الألقاب

يا بك

يا باشا

يا افندم

وتصوّر نفسه يغرف من بحر الملذّات والشهوات الشبابيّة.

صورٌ تتلوها صور مرّت في ذهنه وخياله. وهكذا تغلب عامل الإغراء على عامل البقاء ووقع أخونا في الفخّ.. فتمّ فيه قول رجل الله توما الكمبيسي: إنّ التصوّر هو أوّل خطوةٍ في التهوّر. وكانت النتيجة أنه سقط في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطيّة

حاول صاحبنا أن ينفّذ كلّ ما تخيّله عقله. فنهض لساعته وطلب نصيبه من الميراث، وهو ثلث ما يملكه الأب. ثمّ ترك البيت، ربّما من غير كلمة اعتذار أو قبلة وداع، غير آبهٍ بتوسّلات ودموع أبيه. وذهب إلى مدينةٍ بعيدة. ولماذا بعيدة؟ لكي يتسنّى له أن يفعل ما يشاء وهو بعيد عن أعين الرقباء. وهناك التصق بزمرة من الأصدقاء والعشراء الأردياء فأفسدوه. والمعاشرات الرديّة تفسد الأخلاق الجيدة. فانصاع لغرائزه وشهواته، ولم يمنع شيئاً حلالاً كان أم حراماً حتى غرق إلى ما فوق رأسه في الشرّ.

فصار يسهر ويسكر (١٥: ١٣)

وصار يعهر ويبطر (١٥: ٣٠)

حتى بذّر كلّ ما كان له.

حقاً "الخطيّة خاطئةٌ جداً". إنّها شرّ ومرّ. فهي تنجّس و(تجرّس) و(تفلّس) والإفلاس قاده إلى

الخواء

وأنا أعني الجوع. بحث عن المال فلم يجد في جيبه شيئاً منه لأنّه كان قد طار. بحث عن الأصدقاء الذين صرف قسماً كبيراً من ماله عليهم فوجد أنّهم قد طاروا. فماذا يفعل؟ جائع. وحيد. كاد عقله يطير. انتظر أياماً قليلة لكنّ حالته كانت تزداد سوءاً.

فضمر جسمه

وشحب لونه

وبرزت عظامه

وجحظت عيناه

وخارت قواه

واتّسخت ثيابه.. حتى صار أشبه بالشحّاذين.

تمنّى لو كان بإمكانه أن يأكل خرنوباً كالخنازير فلم يعطه أحد. وأخيراً وجد باباً واحداً للتخلّص من الموت والهلاك ألا وهو رعاية الخنازير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت الخنازير خير معلّم له لأنّه رأى نفسه فيها

رأى الخنازير تتمرّغ في الأوساخ فقال: هذا أنا

رأى الخنازير تنظر إلى الأرض فقال: هذا أنا

رأى الخنازير كريهة الرّائحة فقال: هذا أنا

رأى الخنازير قبيحة الشكل والمنظر فقال: هذا أنا

رأى الخنازير تأكل الخرنوب فقال: هذا أنا. فصمم على

الخلاص

وكان هذا على ثلاث درجات:

١- ثاب: "رجع إلى نفسه". العبارة نفسها قيلت على بطرس بعد أن كان نائماً في السجن (أعال ١٢: ١١). أي أنّه رجع إلى عقله ورشده بعد أن كان غارقاً في نوم الخطية وأخذ يُقارن الأمور بعضها ببعض. وقال في نفسه

شتّان ما بين أبي وهذا الحقل الذي أرعى فيه

شتّان ما بين خدّام أبي وهذا الحال الذي أنا فيه

شتّان ما بين خبز أبي وهذا الخرنوب الذي أنا أشتهيه

شتّان ما بين الأنغام الموسيقية وصوت الخنازير الكريه

٢- تاب: "أقوم وأذهب إلى أبي" أي أنّه صمم على وضع حدّ لحياته تلك والإقلاع عن الخطيّة وتركها إلى غير رجعةٍ.

٣- آب: "فقام وجاء إلى أبيه". كان راجعاً وهو يركض كمن يركض لحياته

رجلاه داميتان

ثيابه رثّة

بطنه فارغ

شعره مشعّث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولما أصبح على مسافةٍ من بيت والده خارت قواه ولم يعدّ يقوى على الركض أو السير فجلس يبكي وينتحب ويتمتم قائلاً: أخطأت.. أخطأت.. أخطأت.. فلمّا رآه أبوه تحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله وقبّله. وعلى الفور اعترف الابن بما اقترف وأظهر عن انكسار وانسحاق أمام أبيه. وعندئذٍ الأشياء العتيقة مضت وأصبح كلّ شيء جديداً.

كان عرياناً فأخرجوا له الحلّة الأولى

كان حافياً فألبسوه حذاءً جديداً

كان ذليلاً فجعلوا خاتماً في يده

كان جائعاً فقدّموا له العجل المسمّن

كان ميتاً فعاش

كان ضالاً فوُجد

أخي القارئ! إن كنتَ في حالةٍ أشبه بحالة الابن الضالّ أريد أن أُؤكّد لك أن

من ابتعد وغاب..

إذا تاب وآب..

قبِلَهُ الآب..

بكلّ ترحاب...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرّجل الغنيّ

جيبه ملآن ورأسه فارغ

لو ١٦: ١٩-٣١

"كان إنسانٌ غنيّ.." هكذا بدأ يسوع قصّته، ثم قدّم لنا لمحةً عن دنياه وآخرته. قال ما معناه أنّ الغنيّ توفرت له كلّ الراحة والمجد الأرضيين على نقيض لعازر المسكين.

كان يملك الدور والقصور

كان يملك الخدم والحشم

كان يملك العقارات والخيرات

كان لملك الجاه والرفاه

كان يملك الرفقاء والأصدقاء، عدا عن ثروته النقديّة الكبيرة، وثيابه الفاخرة المتعددة الألوان: البزّ البيض والأرجوان الأحمر وغيرها. وعدا عن تنعّمه اليوميّ بما لذّ وطاب من المآكل الشهيّة الدسمة، وعدا عن كلابه المتنوّعة الأجناس والأصول التي كانت أوفر حظاً من لعازر الذي كان يتضوّر جوعاً ويشتهي أن يأكل من الفتات الساقط من المائدة.

لأول وهلة يبدو أنّ هذا الغنيّ كان يملك كلّ شيء. لكنّه في الواقع لم يكن يملك شيئاً.

لم يكن يملك الرحمة.

رأى لعازر مطروحاً عند بابه فلم تتحرّك عواطفه.

رأى لعازر جائعاً متضوّراً فلم يجُد عليه بشيء.

رأى لعازر مريضاً متألّماً فلم يُبال بقروحه وجروحه.

بل كانت كلابه أرأف منه بالمسكين. فقد كان قلبه جامداً متجمّداً كالقطب الشمالي.

لم يكن يملك الحقّ:

لأنّه لم يكن لله مكان في قلبه وحياته. ولا وجدت كلمة الله إلى قلبه سبيلاً. فقد أعرض عن كتب موسى والأنبياء. وهل يعرف الحقّ مَن لا يقرأ كلمة الحقّ؟

لم يكن يملك الإيمان:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لم يُصدّق شهادة لعازر المؤمن. وبما أنّ الإيمان يأتي بالخبر، فهو لم يقبل الخبر وبالتالي لم يقبل الإيمان. ومع أنّه أدرك في الآخرة قيمة الشهادة لكنّه احتقرها في الدنيا.

هكذا كانت عيشة الغنيّ في هذه الحياة الدنيا. أما ميتته فقد لخّصها يسوع بأربع كلمات لا غير: "ومات الغنيّ أيضاً ودُفن". لم يذكر يسوع أنّ لعازر دُفن لأنّه لم يكن هناك مَن يهتمّ لدفنه أو مَن يسير وراءه إلى مثواه الأخير. أما الغنيّ فقد دُفن، أي أُقيمَ له مأتم حافل وجنازة فخمة وضخمة. سار وراءه عظماء الناس وكبار القوم ولفيف كبير من رجال الدين والدنيا. أجزلوا له الصلوات والترانيم وأبّنوه ورثوه وتغنّوا بصفاته وأخلاقه ومبرّاته ثم واروه الثرى وسط الدموع والآهات والحسرات.

إلى هنا كلّ شيءٍ يبدو شبه طبيعيّ، ولكنّ الآية تنعكس من الآن فصاعداً. فتعال معي لنرى ماذا حدث بعد الموت وكيف..

مات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم

ومات الغنيّ وحملته الشياطين إلى حضن الجحيم

وهل تستغرب هذه الآخرة لرجل على هذه الشاكلة؟

فمن لا يرحم لا رحمة له

ومن لا حقّ فيه لا استحقاق له

ومن لا إيمان له لا أمان له

قال يسوع: "كلّ ما فعلتم بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم".

نعم مات الغنيّ وفتح عينيه في الهاوية في العذاب. وكان عذابه على أنواعٍ ثلاثة:

١- عذاب السعير: أي عذاب النار. قال الغنيّ "إني مُعذّب في هذا اللّهيب". وهذا يتّفق مع ما ورد عن نار العذاب في مواضع أخرى من الكتاب المقدّس. مثالٌ على ذلك

"حيث الدود لا يموت والنار لا تُطفأ" (مرقس ٩: ٤٤).

"وأما التبن فيحرقه بنارٍ لا تُطفأ" (متى ٣: ١٢).

"اذهبوا عنّي.. إلى النار الأبديّة" (متى ٢٥: ٤١).

"ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين" (رؤيا ١٤: ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما ما هو نوع النار، فهذا ما لا نعرفه. فقد تكون حرفية وقد تكون رمزيّة. قال أحد رجال الله: "أنا لا أعلم نوع النار في الجحيم. فقد تكون رمزية. ولكن إن كان هذا هو الرّمز فكم يكون المرموز إليه. يا إلهي ما أفظع المكان، أنا لا أريد الذهاب إليه".

هنا الغنيّ يُقاسي من عذاب النفس لأن جسده كان قد دُفن كما سبق الكلام، ومع العلم أنّ القصّة تعطينا صورةً عن عذاب الجسد أيضاً. وعذاب النفس يدحض الرأي القائل بالفناء بعد الموت والرأي القائل برقاد النفس عن الجسد. فالنفس تكون واعيةً وتتألّم.. هكذا يقول الكتاب.. وهكذا نحن نؤمن. لذلك نقول إنّ عذاب السعير هو عذاب عسير.

٢- عذاب الضمير: وما أقساه من عذاب إنّه كالسياط اللاّذعة، سيّما عندما يستيقظ يقظته الأبدية. قبل للغني "يا ابني اذكر.. ". قد يسكّت الإنسان صوت ضميره هنا، أما هناك فلا.. لأنّ الذاكرة تستيقظ كمارد جبّار مخيف. ولا غرابة في ذلك لأنّ ثورة الضمير لا تُطاق ولا تحتمل حتى هنا في هذه الدنيا:

ثورة الضمير قضّت مضجع داريوس حين طُرح دانيال في الجبّ.

ثورة الضمير سلبت قايين راحته حين قتل أخاه هابيل.

ثورة الضمير جعلت هيرودس يعيش على أعصابه بعد قتله للمعمدان.

ثورة الضمير قادت يهوذا إلى الانتحار بعد أن أسلم يسوع البار.

لا شكّ أنّ هذا الغني كان ولا يزال يقول:

يا ليتني سمعت

يا ليتني اقتنعت

يا ليتني أطعت

يا ليتني رجعت

ولا شكّ أنّ هذا الغنيّ كان ولا يزال يردد:

ما أتفه الأمور التي تعلّق قلبي بها

ما كان أسهل طريق الله للخلاص

ما أعظم الخسارة التي لا يمكن تعويضها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال يسوع: "ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه؟".

٣- عذاب المصير: ويا لسوء المصير.. قيل لهذا الرجل "بيننا وبينكم هوّة عظيمة قد أثبتت".

هناك لا نصير ولا تغيير

هناك لا تخفيف ولا تلطيف

هناك لا رجاء ولا انقضاء

هناك لا ماء ولا ارتواء

هناك الصرير والدمع الغزير

هناك اليأس والبؤس

هناك الأشرار والفجّار

هناك القتلة والسفلة

هناك الشتّامون والكذّابون

هناك الندم حيث لا ينفع الندم

بكلماتٍ أخرى:

هناك الذين لا يتكّلون على الطائفة للخلاص

هناك الذين لا يكترثون للكتاب المقدّس

هناك الذين يتشبّثون بآرائهم المغلوطة

هناك الذين يرفضون رحمة الله الواسعة

هناك الذين يُؤثرون الدنيويّات على الروحيّات

هكذا كان هذا الغني الذي يمكن أن يُقال عنه بحقّ

إنّه الغنيّ.. الفقير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

زكّا

الرجل الرجل

لو ١: ١-١٠

عزيزي زكّا،

حين قرأتُ قصّتك في الأصحاح التاسع عشر من إنجيل لوقا أُعجبتُ بك أيّما إعجاب، لأنّك استعطت، وأنت القزم، أن تقوم بما يعجز عنه المردة الجبابرة. فالرجل لا يُقاس بقامته بل بكبر قلبه ونفسه المتوثّبة. فكم من طويل صعلوك وكم من قزمٍ جبّار لذا وجدت نفسي، من حيث لا أدري، وأنا أمسك بالقلم لأسطّر لك كلماتٍ قليلة أعبّر فيها عن تقديري وإعجابي بك وبالتالي لأبعث إليكَ بتحيّاتي وتهانيّ، وإليكَ الأسباب:

١- لأنّك فتحتَ أذنكَ المغلقة: كنتَ لا تسمع قبلاً سوى رنين النقود المعدنية الذي كان عندك أحلى من أحلى موسيقى. فازدادت ثروتك وكثر مالك حتى أصبحتَ غنياً واتّخذتَ من المال رباً.. أضف إلى ذلك علمك ومركزك العالي كرئيس للعشارين. كلّها صمّت أُذنكَ عن سماع أيّ شيء. ولكن.. لمّا ترامت إليكَ أنباء يسوع الناصريّ الذي يحبّ العشارين (الذين أنت واحد منهم) والخطاة، فتحت أذنك ـ بل أذنيك ـ على مصراعيهما لتسمع عن ذلك الإنسان الذي يحبّ أمثالك. وهذا ما ولّد الرّغبة والشوق في قلبك لترى يسوع. كانت أمامك عقبات لكنّك ذللتها وهزئتَ بها لكونك رجل عزم وتصميم. فصعدت إلى جميزة لكي تراه. ومَن يصعد إلى جميزة لكي يرى يسوع يستحقّ أن يصعد إلى ما هو أعلى من الجميزة.. إلى السماء، وهذا ما فعله لك يسوع.

٢- لأنّك فتحت بيتك المغلق: إن الطع والبخل أشبه بتوأمي سيام. فالطمّاع بخيل والبخيل طمّاع (أرجو عدم المؤاخذة يا عزيزي إن كنتُ أذكّرك بالماضي لأنّ غرضي ليس إظهار عيوبك بل تعظيم النعمة المخلّصة). كنت تتمنّى أولاً أن لا يأتيك زائر أو ضيف لئلاّ تضطرّ أن تقوم بما يفرضه عليك واجب الضيافة، وهذا بالطبع يكلّف بعض المال. أما الآن، وقد طلب يسوع أن يشرّفك بزيارته السامية، أسرعتَ ونـزلتَ وقَبِلْتَه فرحاً. طوباكَ.. لأنّ ما رأيته ولمسته وعرفته لم يستطع ملوك الأرض أن يحصلوا على جزء يسير منه. ومن تلك الساعة ظلّ الباب مفتوحاً.. للكلّ على السواء.

أتمنّى لو كنت معك في ذلك اليوم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- لأنّك فتحت قلبك المغلق: "فوقف زكّا وقال للربّ: ها أنا يا ربّ.." نعم "ربّ" وهل يستطيع أحد أن يقول "يسوع ربّ" إلاّ بالروح القدس؟ إنّ هذا الدليل واضح على أنّ يسوع لم يدخل إلى فحسب بل أيضاً إلى قلبكَ.. بالروح القدس. "الريح تهبّ حيث تشاء وتسمع صوتها لكنّك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كلّ من وُلد من الروح" هذه توبةٌ صادقة وإيمان حقّ. فمن يفتح للربّ قلبه يفتح له الربّ سماءه، وذلك لأن لبابِ القلب وبابِ السماء قفلاً واحداً ومفتاحاً واحداً.

٤- لأنّك فتحتَ جيبكَ المغلق: ما أسماك أيّتها المسيحية! إنّك ديانة حيّة. والديانة الحيّة هي التي تصل إلى أعماق الجيوب كما إلى أعماق القلوب. ماذا فعلتَ يا صديقي؟ هل قدّمتَ عشر مالك؟ هل جلستَ وعددت ما كان يجب أن تقدّمه؟ كلا وألف كلا.. لأنّك حسبت أن كلّ العطايا والتقدمات تتضاءل أمام غنى يسوع الجزيل الذي تمتّعتَ به، فشتّان ما بين الخلاص والنحاس وما بين عطية الله وعطيّة الإنسان!!

قدّمت نصف أموالك للمساكين ورددت المسلوب بأكثر مما تفرضه عليك الشريعة الموسوية وهكذا أصبحتَ رجل التضحية والإحسان بالإضافة إلى كونك رجل التقوى والإيمان. لذلك أنت لست فيما بعد زكا القزم بل رجل الهمة والعزم. ولا أنتَ زكا القصير بل زكا البصير.

ختاماً لك مني ألف تحية..

المعجب بك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أندراوس

الذي هتف مع أرخميدس: يوريكا

مر ١: ١٦-١٨

كان أندراوس اسماً على مسمى ـ (معنى اسمه: شجاع) ـ أي أنّه كان همّاماً مقداماً، لا يعرف له قرار ولا تهدأ له أفكار ما لم يبلغ غايته وهدفه. كان دأبه الجدّ والنشاط والعمل.

فلا كسل

ولا ملل

ولا فشل

كانت مهنته صيد السمك، لكنّه كان صيّاد نفوس من الطراز الأول. فلا غرابة إذاً إن كان شعب سكوتلندا قد اختاره ليكون قديس بلادهم. ولا غرابة إن اتّخذه المبشّرون مثالاً لهم في فنّ الإتيان بالآخرين إلى يسوع. ولا غرابة أيضاً إن أحبّه المؤمنون في كلّ عصر وجيل وتبنّوا أسلوبه في ربح النفوس.

هذه كانت موهبته

ولها كرّس همّته

١- وجد أخاه سمعان:

كان أندراوس، أخو سمعان بطرس، واحداً من الاثنين اللذين سمعا يوحنّا وتبعاه (يسوع). هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له: قد وجدنا مسيّا. فجاء به إلى يسوع" (يوحنا ١: ٤٠-٤٢).

كان أندراوس، الأخ الأكبر لبطرس، من الشباب الذين تأثّروا بكرازة يوحنا المعمدان وبحملته التبشيرية. وفي أحد الأيام كان أندراوس واقفاً مع المعمدان فرآه يشير بسبّابته إلى يسوع ويقول "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم". فما كان من أندراوس ـ مع زميل له ـ إلاّ أن انجذبا وراءه وسألاه "أين تمكث؟" فقال لهما "تعاليا وانظرا". فذهبا معه ومكثا عند اليوم كلّه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نحن لا نعلم ما دار بينهم من حديث خلال تلك الساعات الطوال، ولكننا نعلم أنّ أندراوس اقتنع وآمن أن يسوع هو المسيح وراح يردّد في أعماق نفسه: "وجدتُ المسيح". ومن تلك اللحظة أصبح رجل المسيح على رؤوس الأشهاد. وكان أوّل عملٍ قام به في صباح اليوم التالي أنه ذهب إلى أخيه سمعان وقال له بملء فمه وقلبه "وجدنا مسيّا" وأتى به إلى يسوع. وكانت تلك المقابلة نقطة تحوّل في حياة سمعان:

غيّر المسيح اسمه

وغيّر المسيح "كسمه"

فلولا أندراوس لما كنّا عرفنا بطرس.

ما أشبه أندراوس هنا بأرخميدس الفيلسوف والعالِم الصقلّي. طلب منه الملك أن يؤكّد له في ما إذا كان تاجه مصنوعاً من الذهب الخالص أم لا. فمضى وشرع يفكّر في المسألة. وحسن عادته، دخل ذات يوم إلى الحمامات العامة، وهو يفكّر بالتاج. وفيما هو يستحمّ اكتشف القاعدة المعروفة باسمه ـ قاعدة أرخميدس. فاندفع إلى خارج عارياً وكان يهتف بأعلى صوته باليونانية: يوريكا يوريكا أي وجدت الحلّ..

أرخميدس قال: يوريكا

وأندراوس قال: يوريكا

أرخميدس وجد الحلّ

وأندراوس وجد حلّ الحلول ـ المسيح.

ثم وجد أخاه سمعان ـ للمسيح.

نعم لقد عرف من أين يبدأ ـ من بيته وأهله. وهذه كانت طريقة الربّ وما زالت.

لكنّ الأمر لم ينته عند هذا الحدّ. بل إننا نرى أندراوس فيما بعد يتنحّى ـ مع أنّه أكبر سناً من أخيه وعرف الربّ قبله ـ لكي يرى أخاه بارزاً ومقرّباً من المسيح (مع ابني زبدي) دون أن يكون له الامتياز نفسه. كان هذا محكّه، لكنّه أثبت عن كونه من المعدن الممتاز. فلم يعرف الحسد إلى قلبه سبيلاً، بل كان وديعاً ومتواضعاً كسيّده.

٢- وجد الغلام:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"فرفع يسوع عينيه ونظر أن جمعاً كثيراً مقبلاً إليه فقال لفيلبّس: من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟ وإنّما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل. أجابه فيلبّس لا يكفيهم خبزٌ بمئتي دينار ليأخذ كلّ واحد منهم شيئاً يسيراً. قال له واحد من تلاميذه وهو أندراوس أخو سمعان بطرس: هنا غلامٌ معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان". (يوحنا ٦: ٥-٩).

شتّان ما بين أندراوس وفيلبّس. كلاهما رأيا الآلاف وحاجتهم الماسّة، وكلاهما كانان مع يسوع. غير أنّ الواحد منهما كان متفائلاً والآخر متشائماً. الأول كان ذا عمقٍ في نظرته والآخر سطحياً في نظرته. قام فيلبّس بعملية حسابية عادية فوجد أن الحلّ هو بحلّ صرّة النقود، وأنّ المسألة تتطلّب مئتي دينار على أقلّ تقدير. لكنّ حسابه كان بخلاف حساب الربّ فسقط في الامتحان ـ لأنّ المسيح قصد أن يمتحنه. أما لسان حال أندراوس فكان "سأعمل ما في وسعي وأترك الباقي للربّ". وهكذا كان: وجد أندراوس الغلام ومعه زاده المؤلّف من خمسة أرغفة شعير وسمكتين، وأتى به إلى يسوع. ومن هنا كانت نقطة الانطلاق في المعجزة التي حدثت. فكان أندراوس بَرَكة للغلام الذي تقابل مع يسوع ووضع ما عنده بين يديّ يسوع، وبَرَكة للآلاف التي أكلت فشبعت.

أندراوس أتى بهذا الولد إلى يسوع

هكذا يجب أن يفعل الآباء والأمّهات

هكذا يجب أن يفعل معلّمو مدرسة الأحد

يُقال أن أستاذاً في مدرسة ألمانية كان، كلّما دخل إلى صفّه في الصباح يرفع قبّعته محيّياً أولاد صفّه. ولمّا سُئل عن السبب أجاب "إنّكم لا تعلمون ماذا يصبح كلّ واحدٍ من هؤلاء في المستقبل". وكان على حقّ، لأنّ واحداً من الأولاد كان مارتن لوثر المصلح العظيم.

لم يكن أندراوس يعلم تماماً ما يفعله في ذلك اليوم، بإتيانه بالغلام إلى يسوع، أعان الربّ على إتمام معجزة عظيمة.

٣- وجد اليونانيين:

"وكان أناسٌ يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد. فتقدّم هؤلاء إلى فيلبّس الذي من بيت صيدا وسألوه قائلين: يا سيّد نريد أن نرى يسوع. فأتى فيلبّس وقال لأندراوس ثم قال أندراوس وفيلبّس ليسوع". (يوحنا ١٢: ٢٠-٢٢).

قال البعض أن هؤلاء اليونانيين كانوا من الدخلاء على الديانة اليهودية. وهذا ما حدا بهم إلى الصعود إلى أورشليم ليسجدوا في العيد. وقال البعض الآخر أنهم كانوا من الأمم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الجوّالين الباحثين عن الحقّ على اعتبار أنّ البحث والتنقيب والتدقيق من طبيعة اليونانيين. قال عنهم أحد القدماء "إنهم لا يرتاحون ولا يدعون غيرهم يرتاح".

إنّ ما يهمّنا هنا هو أنّ هؤلاء اليونانيين كانوا توّاقين لرؤية يسوع. وعبّروا عن رغبتهم تلك إلى فيلبّس ليكون واسطة التعارف في ما بينهم، ولكن فيلبّس تحوّل إلى أندراوس ليقوم بالمهمة. وهكذا تمّ اللّقاء.

لقد عرف أندراوس كيف يكون ودوداً وقريباً من الناس. وعرف كيف يُخاطب الناس ويكسب صداقتهم. وعرف أيضاً أنّ يسوع لا ينـزعج من أحد ولا يردّ طالباً، بل كان قلبه مفتوحاً للجميع. فأتى بالكثيرين إليه.

أتى بالكبار والصغار

أتى باليهود والأمم

أتى بالأفراد والجماعات

أتى بالقريبين والبعيدين

هنيئاً لك يا أندراوس!

كثّر الله من أمثالك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المجدليّة مريم

التي أحبّت يسوع بن مريم

يو ٢٠: ١-١٨

يحدّثنا العهد الجديد عن مريمات كثيرات. وكلّهنّ مؤمنات، تقيّات قدّيسات. منهنّ مريم العذراء التي نحبّها ونطوّبها، ومريم أم يوحنّا مرقس التي فتحت بيتها وقلبها للأخوة، ومريم أخت لعازر التي تخرّجت من كلية "قدمي السيّد"، ومريم المجدليّة التي انتشلها "نور العالم" من الديجور إلى النور، وأخريات غيرهنّ لا يتّسع المجال لذكرهنّ، لكنني الآن أشعر بدافع للكتابة عن مريم الأخيرة وهي المجدليّة. ربّما كان ذلك لأنّ مريم تعطينا صورةً حية جليّة عن عمل النعمة الإلهية في قلب التائب الآيب إلى الربّ. ولأنّها بالتالي صورة حقيقية للمحبّة الحقيقية لينبوع الحقّ ـ يسوع. خلّصها يسوع فأخلصت له. أحبّها فأحبّته وتعلّق قلبها به لدرجة أنّها صارت له أتبع من ظلّه. أخرج منها الأرواح الشريرة وملأها بروحه، فعزمت على اتباعه إلى النهاية. تبعته وخدمته إلى أن جاء الوقت الذي فيه سلخ عنها من تحبّه نفسها. فشعرت عندئذٍ وكأنّ قلبها يقتلع من مكانه كشجرة تقتلعها عاصفةٌ مجنونة. مع هذا لم تتخلَّ عنه بل سارت وراءه.. إلى الصّليب. فكانت بين الواقفات عند صليب يسوع وهي تذرف دمعاً غزيراً على سيّدها وحبيبها وفاديها. بقيت هناك حتى أُنزل الجسد عن الصّليب ووُضع في القبر. وهكذا اطمأنّت إلى سلامة مخلّصها. وفي صباح القيامة أيضاً، إذ طلعت شمس البرّ قبل شمس الطبيعة، جاءت مريم إلى القبر لترى من ودّعته قبل أيّامٍ ثلاثة. فكانت آخر من ودّع يسوع وأوّل من استقبله. ها هي الآن وقد جاءت تطلب سيّدها في فجر الأحد. وإليك صورةً عمّا حدث معها:

١- طلبته فما وجدته، صحيح أنها أحبّت يسوع لكنّها ظنّته ما زال ميتاً فجاءت تطلبه بين الموتى. وهل يُطلب الحيّ بين الأموات؟ إنّه قام كما قال. لذلك لم تحظَ مريم بطلبها بل وجدت القبر فارغاً. نعم فارغاً، وسيبقى فارغاً إلى الأبد ـ هللويا.

نحن المؤمنين نقع أحياناً كثيرةً في الخطأ نفسه. ننسى أن مسيحنا حيّ.

ونحيا وكأنه ميت

ونتكلّم وكأنّه ميت

ونتصرّف وكأنّه ميت

ونظهر وكأنّه ميت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع حيّ وحياته يجب أن تظهر فينا.

هناك فئة من الناس، وقد أعماها رئيس هذا الدهر، تضع يسوع في مصاف الموتى الذين ظهروا على مسرح التاريخ وبقاياهم ما برحت في قبورهم أمثال المصلحين، والفلاسفة، والمشترعين، والأنبياء، والعلماء، والآلهة. إنّي أقول لهؤلاء ولأمثالهم أنّهم لم يعرفوا يسوع حتى الآن.

فشتّان ما بين الخالق والمخلوق

وشتّان ما بين الله والإنسان

وشتّان ما بين الحيّ والموتى

نعم لقد ضلّوا ضلالاً مبيناً:

فأين جوبيتر وبوذا من يسوع

وأين إيليا وأشعياء من يسوع

وأين نابليون والاسكندر من يسوع

وأين حمورابي وموسى من يسوع

وأن سقراط وأفلاطون من يسوع

وأين لوثر وكلفن من يسوع

كلّهم ماتوا وما زالوا أمواتاً، أما يسوع فحيّ لا يموت.

٢- وجدته فما عرفته، إنّه لأمرٌ غريب. يسوع بقربها فتراه ولا تعرفه بل تظنّ لأوّل وهلة أنه البستاني. نعم هذا ما حدث. وسرعان ما يزول العجب حين تعرف السبب..

(١) الظلام: "جاءت.. إلى القبر باكراً والظلام باقٍ".. وهل يستطيع من في الظلام أن يتبيّن الأمور على حقيقتها؟ فمع أنّها كانت قد عاشت مع يسوع وعرفته جيداً، إلاّ أنّ الظلام هذه المرة وقف حائلاً بينها وبينه. فلم تعرفه والذي يعيش في الظلام لا يمكن أن يرى يسوع، ذلك لأنّ يسوع نور، ومن يسلك في الظلمة يبغض النور ولا يقبل إلى النور لئلاّ توبّخ أعماله. وهذا يعني أنّ الذين يعيشون في الظلمة هم تحت سلطان رئيس الظلمة، أي إبليس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٢) الدموع: "كانت واقفةً عند القبر خارجاً تبكي" بكت لدرجة أنّ العبرات التي سكبتها أمست كغشاءٍ على عينيها. فلم تعد الرؤية واضحةً لناظريها. لأنّ الصور، والحالة هذه، تظهر وكأنها تتراقص وتهتزّ. فلا يعود الناظر يرى الشيء على صحّته. وهكذا لم تعرف يسوع.

ألا يخبرنا الكتاب يا ترى أنّ رئيس هذا الدهر يضع غشاءً بل برقعاً بل حجاباً كثيفاً على عيون الناس لكي لا يروا الحقّ (كورنثوس الثانية ٤:٤). إنّ الذين يرغبون في رؤية يسوع وجمال يسوع ومجد يسوع وخلاص يسوع يجب أن يطلبوا إليه أن يزيل تلك الغشاوة عن عيونهم.

(٣) الانحناء: "انحنت إلى القبر" وما عسى المنحني أن يرى! فعيناه لا تقعان إلاّ على رقعة ضيّقة من الأرض. ومهما يكن الشيء الذي يراه قيماً فإنه لن يغنيه عن يسوع. عندما انحنت مريم إلى القبر رأت ملاكين.. ومع هذا بقيت تبكي. ذلك لأنّ رؤية الملائكة شيء ورؤية السيّد شيء آخر. منظر الملائكة جميل لكنّ الذي يشبع فراغ القلب وشوق القلب إنّما هو يسوع الذي هو أبرع جمالاً من كلّ اللائكة والبشر.

ما أكثر المنحنين في عصرنا الحاضر! نظراتهم أرضية أفكارهم أرضية، ميولهم أرضية اهتماماتهم أرضية. كلّهم إلى أسفل ومصيرهم أيضاً ـ إن لم يقوّمهم يسوع ـ إلى أسفل.. إلى الهلاك.

(٤) القفا "التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع" هذا يعني أنّ ظهرها كان نحو المسيح. مع أنها التفتت ونظرت يسوع واقفاً فلم تعلم أنه يسوع. لأنّ النظرة كانت سطحية عابرة غير مركّزة. ليس مركز يسوع في المؤخّرة وراءنا بل في الطليعة أمامنا. لكنّ الشيء الذي يُؤسف له حقاً هو أنّ الأكثرية الساحقة من الناس قد أداروا القفا للربّ وهم يسلكون حسب شهوات أنفسهم. إنّ هؤلاء بأشدّ الحاجة إلى التوبة والرّجوع إلى الربّ. وما التوبة سوى تغيير الوقفة والموقف من الربّ يسوع المسيح. وبعبارة أخرى هي تحويل القفا للعالم والخطيّة والشيطان وتثبيت الوجه نحو المخلّص.

٣- عرفته فما تركته، كان يسوع قد خاطبها قبلاً بقوله "يا امرأة.." لكنّها لم تعرفه. وأما الآن فقد ناداها باسمها قائلاً "يا مريم" فكان صوته كريشة عازف تداعب أوتار قلبها. فهبّت من مكانها وهرولت نحوه وارتمت عند قدميه وأمسكت بهما وهتفت قائلةً "ربوني" أي معلّمي (راجع يوحنا ٢٠: ١٦) وهنا شعرت وكأن حملاً ثقيلاً قد أُزيل عن كاهلها إذا وجدت ضالتها المنشودة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فقال لها يسوع "لا تلمسيني" وهو يعني "لا تمسكيني" لأنّه أحسّ أنّ مريم تشبّثت بكلتا قدميه ولم ترد إفلاتهما وهو مزمع على الانطلاق إلى الآب.

نعم هذا هو الشعور الذي يستولي على النفس التي تتعرّف بيسوع. فهي تعشق يسوع ولا تريد التخلّي أو الابتعاد عنه وشعارها "حبيبي لي وأنا له" هذا ما اختبرته عروس النشيد حين وجدت من تحبّه نفسها فأمسكته ولم ترخه. وهذه كانت أمنية مجنون كورة الجدريين، حين سأل الربّ أن يبقيه معه.

إنّ طلبتي يا إلهي هي أن لا تسمح لأيّ شيء أن يفصلني عنك. بل كلما مرّت الأيام والأعوام أزداد إليكَ اقتراباً وفيك ذوباناً إلى أن يأتي الوقت الذي فيه أختفي أنا وتظهر أنت وحدك. وهكذا نصبح واحداً لا اثنين فيما بعد. آمين.

٤- تركته فما أنكرته، لا يكفي أن نعيش بقرب الربّ ونتمتّع ببركاته لوحدنا بل يجب إشراك الآخرين بما خبرناه وعرفناه لكي يذوقوا وينظروا ما أطيب الربّ، وإلاّ اعتبرنا أنانيين. إنّ مريم، بالرّغم من رغبتها في البقاء مع يسوع، لم تتأخّر لحظةً واحدة في تنفيذ أمر الربّ لها بالذهاب إلى التلاميذ لتخبرهم بما رأت وسمعت. إنّ المسؤولية علينا نحن المؤمنين لكي نذهب ونخبر بكم صنع الربّ بنا. ألم يأمرنا الربّ يسوع في مرقس ١٦: ١٥، قائلاً "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها"؟!

هذا ما فعلته السامريّة

هذا ما فعله مجنون كورة الجدريين

هذا ما فعله المولود أعمى

هذا ما فعله الرسل والتلاميذ

وهذا ما يجب أن نفعله نحن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بطرس

أو

الصّلاة هي مصلاة

يقول اللّورد تنسيون، الشاعر الإنكليزي "إنّ الصلاة تستطيع أن تفعل أكثر جداً مما يحلم به العالم. فليرتفع صوتك كجدول مياه من أجلي ليلاً ونهاراً. لأنّه بما يمتاز عن الخراف والجداء.. إنّ كانوا، وهم يعرفون الله، لا يرفعون أكفّ الصلاة لأجل أنفسهم ولأجل من يسمّونهم أصدقاء؟".

لقد أدرك بطرس هذه الحقيقة واقتنع بها ومارسها في حياته. ولذا احتلّت الصلاة جزءاً هاماً في قلبه وخدمته. كان يصلّي في وقت مناسب وغير مناسب.

صلّى مع المصلّين في العليّة في أورشليم

صلّى مع المؤمنين في يوم الخمسين وبعده

صلّى مع يوحنّا في ساعة الصلاة التاسعة

صلّى مع الأخوة بعد خروجه من السجن

صلّى لأجل السامريين ليقبلوا الروح القدس

صلّى لأجل طابيثا وأقامها من الموت

صلّى على السطح حتى نسي نفسه وطعامه

من هنا نستطيع أن نتبيّن أهمية الصلاة وفاعليتها. فهي أمضى سلاح في الحرب الروحيّة، والخدمة الروحيّة، والحياة الروحيّة.

لا شكّ أن الوعظ مهمّ، والتبشير مهمّ، وتوزيع النبذ مهمّ، ونشر الكتاب المقدّس مهمّ، والاعتراف بالمسيح مهمّ، والترنيم مهمّ، والتعليم مهمّ، لكنّ الصلاة هي.. الأهم. لأنّ كلّ هذه المواهب والخدمات بدون الصلاة هي

كجسمٍ بلا روح

كصاروخٍ بلا وقود

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كطائرٍ بلا جناحين

كمصرف بلا مال

كدولة بلا جيش

كقوسٍ بلا سهم

كبيتٍ بلا أساس

كعامودٍ بلا قاعدة

كأسلاكٍ بلا تيار

كزهرةٍ بلا أريج

كمجرى بلا ماء

كشمسٍ بلا حرارة

كنجمٍ بلا نور

كمدفعٍ بلا قنبلة

كزواج بلا حبّ

كعودٍ بلا أوتار

فبطرس الذي كان واعظاً مقتدراً كان مصلياً أقدر.

هكذا كان أيضاً هدسون تيلور

وجون هايد

وجورج موللر

وتشارلي ستاد

فالصلاة تستطيع أن تفعل كلّ شيء حتى المستحيل. هذا ما اختبره بطرس حين صعد على السطح وحين نـزل إلى قيصرية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١- الصلاة تفتح باب السماء:

"ثم في الغد فيما هم مسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليُصلّي نحو الساعة السادسة. فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل وبينما هم يهيّئون له وقعت عليه غيبة. فرأى السماء مفتوحةً وإناءً نازلاً مثل ملاءةٍ عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاّة على الأرض". (أعمال الرسل ١٠: ٩-١١).

ليست هذه هي المرة الوحيدة التي انفتحت فيها السماء عند الصلاة.

يسوع صلّى فانفتحت السماء (لوقا ٣: ٢٢).

استفانوس صلّى فانفتحت السماء (أعمال الرسل ٧: ٥٦-٦٠).

يوحنا صلّى فانفتحت السماء (رؤيا ٤: ١).

موسى صلّى فانفتحت السماء (مزمور ٧٨: ٢٣، عدد ١١:١١).

إيليا صلّى فانفتحت السماء (يعقوب ٥: ١٧ و١٨).

صموئيل صلّى فانفتحت السماء (١ صموئيل ١٢: ١٨).

وفي جميع الحالات كانت السماء تنفتح لقصدٍ معيّن.

يسوع نـزل عليه الروح القدس بصورة حمامة

استفانوس شاهد يسوع قائماً لاستقباله

يوحنا سمع صوت الربّ كصوت بوق

موسى حصل على خبز ولحم: المنّ والسلوى

إيليا شاهد غيمةً صغيرة تبعتها أمطار غزيرة

صموئيل نال بروقاً ورعوداً وأمطاراً

وبطرس رأى "إناءً نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاّة على الأرض.. وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح وكلْ.. وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء". لقد أصيبت شهية بطرس بصدمة. فاعتذر عن قبول دعوة الله له إلى الطعام، لأنّ الطعام لم يكن يعجبه رغم أنه كان جائعاً. غير أنّ هذه الرؤيا كانت نقطة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تحوّل وانطلاق في حياته وخدمته. كما أنّها علّمته درساً لم ينسه طيلة حياته. وهكذا عرف أنّ كلّ الناس سواسية عند الله.

٢- الصلاة تفتح باب الخدمة:

"وإذ كان بطرس يرتاب في نفسه ماذا عسى أن تكون الرؤيا التي رآها، إذ بالرّجال الذين أرسلوا من قبل كرنيليوس قد وصلوا.

وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان وقد وقفوا على الباب ونادوا يستخبرون هل سمعان الملقّب بطرس نازل هناك. وبينما بطرس متفكّر في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجالٍ يطلبونك. لكن قم وانـزل واذهب معهم غير مرتاب في شيءٍ لأني أنا قد أرسلتهم". (أعمال الرسل١٠: ١٧-٣٠).

كلّ خدمةٍ لا تسبقها صلاة هي حركة بلا بركة. ولعلّ هذا هو سبب الفشل وقلّة الثمر في كثيرٍ من الكنائس والمؤسسات والخدمات. لقد وفّر بطرس على نفسه عناءً كبيراً بانصرافه إلى الصلاة. فبينما كان الربّ يكلّمه في يافا، كان الربّ يكلّم كرنيليوس وجماعته في قيصرية. وعوضاً عن أن يسعى هو وراء النفوس، كانت النفوس تطلبه وتسعى وراءه. وهكذا انفتح أمامه باب فعّال للخدمة. والحقّ يُقال أنّ ذلك الاجتماع الذي وعظ فيه الرسول كان أعظم اجتماع انتعاشيّ في التاريخ من حيث نسبة الذين آمنوا وتجدّدوا. إذاً الصلاة هي مصلاة.. للنفوس.

الجموع طلبت يسوع لأنّه كان رجل صلاة

المكدونيّ طلب بولس لأنه كان رجل صلاة

وكرنيليوس طلب بطرس لأنه كان رجل صلاة

٣- الصلاة تفتح باب الفم:

"ففتح بطرس فاه وقال بالحقّ أنا أجد أنّ الله لا يقبل الوجوه. بل في كلّ أمّةٍ الذي يتّقيه ويصنع البرّ مقبولٌ عنده. الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو ربّ الكلّ". (أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٦).

يقول وليم باركلي الاسكوتلندي، الضليع في اللغة اليونانية، إنّ عبارة "فتح فاه" تعني أكثر بكثير من "قال". إنها تعني

قول الحقّ دون خوفٍ أو وجل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كشف القلب بصراحةٍ ودون تحفّظ

النطق بأقوالٍ جوهريّة لها وزنها وقيمتها

هذه الكلمات تنطبق على يسوع حين "فتح فاه"، وعلى بولس حين طلب الصلاة لأجله لكي يُعطى له كلامٌ عند "افتتاح فمه"، وأيضاً على بطرس، الذي نحن في صدده الآن، حين "فتح فاه" فماذا قال يا ترى؟ وماذا كان موضوع رسالته؟

طبعاً لم يخض في موضوع السياسة

ولم يخض في موضوع الاقتصاد

ولم يخض في موضوع التجارة

بل خاض في موضوع "يسوع" الذي هو حاجة العالم القصوى.

يسوع هو ربّ الكلّ

يسوع أحسن إلى الكلّ

يسوع مات عن الكلّ

يسوع قام لأجل الكلّ

يسوع سيدين الكلّ

يسوع يشهد له الكلّ

يسوع موضوع الإيمان للكلّ

يسوع مانح الغفران للكلّ

يسوع هو الكلّ في الكلّ

٤- الصلاة تفتح باب القلب:

"فبينما بطرس يتكلّم بهذه الأمور حلّ الروح القدس على جميع الذين يسمعون الكلمة". (أعمال الرسل ١٠: ٤٤).

ألم تفتح الصلاة قلب ليدية بيّاعة الأرجوان؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ألم تفتح الصلاة قلب السجّان وأهل بيته؟

ألم تفتح الصلاة قلب اللّصّ المصلوب مع يسوع؟

ألم تفتح الصلاة قلب قائد المئة المولج بالحراسة؟

ألم تفتح الصلاة قلب شاول الطرسوسي المضطهد؟

ألم تفتح الصلاة قلوب الآلاف في يوم الخمسين؟

كذلك فتحت الصلاة قلب كرنيليوس ومن كانوا معه، فحلّ الروح القدس على جميعهم. إذاً، فتح الأفواه بالصلاة يسبق فتح القلوب، ومن ناحيةٍ أخرى فتح الآذان لسماع كلمة الله يسبق فتح القلوب.

٥- الصلاة تفتح باب الكنيسة:

"أترى يستطيع أحدٌ أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً. وأمر أن يعتمدوا باسم الربّ. حينئذٍ سألوه أن يمكث أياماً". (أعمال الرسل ١٠: ٤٧-٤٨).

هذه هي طريقة الربّ دائماً: تجديد فتعميد. وهذان هما الشرطان للانضمام إلى كنيسة المسيح.

هذا ما حصل في يوم الخمسين حين قال بطرس للجماهير: "توبوا وليعتمد كلّ واحدٍ منكم على اسم يسوع"، "فقبلوا كلامه بفرحٍ واعتمدوا وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أعمال الرسل ٢: ٤١).

وهذا ما حصل في كلّ يوم بعد ذلك اليوم التاريخيّ. "كان الربّ كلّ يومٍ يضمّ إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال الرسل ٢: ٤٧).

وهذا ما حصل حين ألقيَ القبض على بطرس ويوحنّا. لأنّ كثيرين "من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف". (أعمال الرسل ٤:٤).

وهذا ما حصل في السامرة "لمّا صدّقوا فيلبّس.. اعتمدوا رجالاً ونساء". (أعمال الرسل ٨: ١٢).

وهذا ما حصل للوزير الحبشيّ الذي آمن واعتمد (أعمال الرسل ٨: ٣٦-٣٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذا ما حصل لشاول الطرسوسيّ حين فُتحت عيناه "وقام واعتمد" (أعمال الرسل ٩: ١٨).

وهذا ما حصل في بيت كرنيليوس حين انسكبت موهبة الرّوح القدس على الأمم واعتمدوا باسم الربّ (أعمال الرسل ١٠: ٤٥-٤٨).

أخي القارئ: صلّ..

صلّ بلا انقطاع

صلّ ولا تملّ

صلّ في كلّ حين

صلّ بحرارة وإيمان

صلّ في الروح

واعلم أنّ كلمة "مستحيل" مفقودة من قاموس الصلاة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استفانوس

الذي امتلأ حتى فاض

أع ٦ و ٧

إنّ الصفة التي يتميّز بها استفانوس في هذين الفصلين هي كونه مملوءاً بالروح القدس (أعمال الرسل ٦: ٥ و ١٠ ؛ ٧: ٥١ و٥٥).

والمملوء بالروح هو المملوك بالروح. فكان بين يديّ الروح كالطين بين يديّ الفخاريّ. لذلك وقف من أجل الربّ وقفة البطل في خدمته وحياته ومماته. وهكذا استطاع التفوّق على غيره وإحراز الأوليّة من نواحٍ عدة: فكان أول شمّاس بين السبعة وكان أول شاهد يختم شهادته بدمه من أجل يسوع، وكان أيضاً أول شبيه بالمسيح في حياته ومماته معاً. من هنا نقدر أن نتبيّن أهمية وضرورة الامتلاء بالروح القدس لا للخدام وحدهم بل لكلّ المؤمنين بدون استثناء. فكلّ مؤمن له خدمة وله وزنات. وكلّ خدمةٍ تحتاج إلى أناسٍ مملوئين بروح الربّ للقيام بها بغضّ النظر عن نوعها. إنّ الخدمة التي اختير لأجلها استفانوس كانت خدمة بسيطة (خدمة موائد) ومع هذا فقد كان من المفروض فيه أن يكون مملوءاً بروح الله حتى يكون أهلاً للقيام بها. فالامتلاء ضرورة قصوى لجميع أولا الله. قال حنانيا لبولس الرسول عند تجديده: قد أرسلني الربّ يسوع.. لكي تُبصر وتمتلئ من الروح القدس (أعمال الرسل ٩: ١٧) وقال بولس نفسه في رسالته إلى أهل أفسس ٥: ١٨ "ولا تسكروا بالخمر. بل امتلئوا بالروح". ومتى امتلأ المؤمن بالروح الإلهي فإنه يتحوّل إلى رجلٍ آخر ولا بدّ أن تظهر ثمار الملء في حياته، وإليكَ بعضها:

المملوء بالروح هو:

١- مملوء بالإيمان (أعمال الرسل ٦: ٥ و٨): الإيمان هو التلسكوب الذي بواسطته نرى ما لا يُرى (عبرانيين ١١: ١٣) وهو العين التي تبدأ بالرؤية حيث تنتهي العين المجرّدة. وعلى حدّ تعبير كاتب الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١ "الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمورٍ لا تُرى". وهو (أي الإيمان) على أنواع ومقادير. فإما أن يكون قليلاً وضعيفاً كإيمان الأعمى الذي رأى الناس كأشجار يمشون، وإما أن يكون عظيماً وقوياً كإيمان استفانوس وبارتيماس وقائد المئة والمرأة الكنعانية. والله يتعامل مع الإنسان على أساس الإيمان. "فبدون إيمانٍ لا يمكن إرضاؤه" (عبرانيين ١١: ٦) وكلّما ازداد الإيمان قوّةً كلّما ازداد استخدام الربّ لنا: "وأما استفانوس فإذ كان مملوءاً إيماناً.. كان يصنع عجائب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وآياتٍ عظيمة في الشعب" (أعمال الرسل ٦: ٨) وكلّما امتلأنا عجائب وآياتٍ عظيمة أدركنا أنّ كلمة "مستحيل" مفقودة من قاموس الإيمان.

فنحن بحاجةٍ إلى إيمان في خدمتنا (أعمال الرسل ٣: ٦، ٦: ٨) ونحن بحاجةٍ إلى إيمان في سيرنا مع الله (عبرانيين ١١: ٥). ونحن بحاجةٍ إلى إيمانٍ في صلواتنا (مرقس ١١: ٢٤، أعمال الرسل ١٢: ٥ و١٢).

ونحن بحاجةٍ إلى إيمان في الأزمات (دانيال ٣: ٧، عبرانيين ١١: ١٧..).

وبحسب إيماننا يكون لنا.

٢- مملوء بالحكمة (أعمال الرسل ٦: ١٠): لكلّ إنسان شيء من الحكمة، وهي التي تُعرف أحياناً بالحكمة الأرضيّة.

ليست هذه هي الحكمة التي نعنيها هنا. لأنّ حكمة الإنسان هي جهالة عند الله. إنّما الحكمة الحقيقية هي الحكمة النازلة من فوق التي هي من عند أبي الأنوار: هي حكمة سماوية. هي حكمة غير عادية. هي حكمة لا تستطيع حكمة هذا الدهر أن تقف في وجهها (أعمال الرسل ٦: ١٠) هي حكمة نظير حكمة بولس الرسول (بطرس الثانية ٣: ١٥) ودانيال (دانيال ١: ١٠، ٢: ١٤ و٢٣) ويوسف (تكوين ٤١: ٣٩) وسليمان (أمثال ٣: ٥-١٢) وهذا النوع من الحكمة لا يمكن الحصول عليه إلاّ بالصلاة (يعقوب ١: ٥) وبالامتلاء بروح الحكمة والمشورة والفهم (أشعياء ١١: ٣).

٣- مملوء بالقوّة (أعمال الرسل ٦: ٨): نعم، لا قوّة بدون روح. ألم يقل ربّنا "تنالون قوةً متى حلّ الروح القدس عليكم". بعبارةٍ أخرى المملوء بالروح هو رجلٌ بكلّ ما في الرجولة من معنى. فالله لا يتعامل مع أولاد بل مع رجال أقوياء (كورنثوس الأولى ١٦: ١٣) بغضّ النظر عن السنّ. فكم من ولدٍ رجل وكم من رجلٍ ولد. قال أرميا قديماً "إني ولد" بمعنى أنه صغير السنّ ولكنّ الله وجد فيه رجلاً فقال له: لا تقل إني ولد لأنّك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلّم بكلّ ما آمرك به. لا تخف من وجوههم لأني معك لأنقذك يقول الربّ" (إرميا ١: ٦-٨). وقبل أم يمتلئ بطرس بالروح في يوم الخمسين كان ضعيفاً جباناً لكنّه حين امتلأ صار قوياً جباراً. فالله يريدنا أقوياء ذوي سلطان.

في أقوالنا

في أعمالنا

في سلوكنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في تأثيرنا على الآخرين.

هل لك مثل هذه القوة؟

٤- مملوء بالنور (أعمال الرسل ٦: ١٥): كان وجه استفانوس كوجه ملاك. وما الوجه سوى مرآة القلب. ما دام القلب مملوءاً بروح المسيح فلا غرابة إن اكتسب الوجه قبساً من نور المسيح. هذه الحالة لا يصل إليها إلاّ من يُعاشر الربّ عن كثب. فيكون أشبه شيء بالقمر الذي يعكس نور الشمس. هذا ما اختبره موسى في العهد القديم: بعد أن صعد إلى الله وأمضى وقتاً طويلاً معه أصبح وجهه لامعاً هو لم يكن يعلم. وهذه هي حقيقة الحال مع كلّ مملوءٍ بالروح القدس. فهو لا يُدرك مدى التغيير الذي يحصل معه ولكنّ الناس يرونه. فالذين كانوا في المجمع رأوا وجه استفانوس كوجه ملاك وهو لم يدرِ.

يُقال عن الصادو سندرسنغ أنّه ذهب مرةً إلى إنكلترا لحضور مؤتمر كزك. وقبل موعد انعقاد المؤتمر أحبّ أن يذهب لزيارة رئيس المؤتمر. ولما قرع الباب فتحت الخادمة له. وما أن رأته حتى تراجعت إلى الوراء. فسألها الصادو: هل سيّدكِ هنا؟ أنا الصادو سندرسنغ وأريد أن أراه. فركضت الفتاة إلى سيّدها وهي تلهث وقال له: يوجد رجلٌ يطلبكَ على الباب. فسألها سيّدها: ما اسمه؟ قال: لم أستطع أن أحفظ اسمه لأنّه صعب. فقال لها: وما هي هيئته؟ فأجابت: إنه شبيه بالمسيح.

عزيزي القارئ! هل يعرف الناس أنّك من أتباع يسوع في ما إذا نظروا إليك؟ أو إذا سمعوا كلامك؟ هل أنت شبيه سيّدك؟ (راجع أعمال الرسل ٤: ١٣).

٥- مملوء بالكتاب (أعمال الرسل ٧): كان استفانوس ملماً بكتابه المقدس كلّ الإلمام. لكنّه لم يكتفِ بمعرفته تلك بل استخدم الكتاب نفسه. والفصل السابع من سفر الأعمال شاهد على ذلك. فقد سرد بكلّ عناية ودقّةٍ وبشيءٍ من التفصيل ما حدث من أيام إبراهيم ـ إلى يعقوب ـ إلى يوسف ـ إلى موسى ـ إلى داود ـ إلى سليمان ـ إلى المسيح.

بعض الناس يفتخرون بأنّهم يعرفون الكثير من الكتاب المقدّس لكن بكلّ أسف لا يستخدمون ما يعرفون لا لمنفعة نفوسهم ولا لمنفعة الآخرين. فالواحد منهم يكون أشبه بالبحر الميت الذي يأخذ ولا يعطي ـ وما أكثر البحر الميتة.

يسوع استخدم الكتاب المقدّس في حربه ضدّ الشيطان.

بطرس استخدم الكتاب المقدّس حين أعلن الحقّ أمام اليهود في يوم الخمسين.

فيلبّس استخدم الكتاب المقدّس حين بشّر الوزير الحبشيّ وربحه إلى المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نستخدم الكتاب.

يقول الدكتور أوتري: "ليس الله جبراً أن يبارك كلمتك أنت. إنّما هو مجبر أن يبارك كلمته هو ". خذ الكتاب واستخدمه في كلّ وقت. فهو خير سلاح في وجه قوى الشرّ المضادة (عبرانيين ٤: ١٢ و١٣).

٦- مملوءٌ بالشّجاعة (أعمال الرسل ٧: ٥١-٥٣): لم يرهب استفانوس وجوه الناس لأنّه كان يدرك أنّ الحقّ بجانبه. ومع كونه فرداً واحداً فكان يشعر أنه هو الأكثريّة وليس هم، ذلك لأنّ الربّ كان معه. فجاهر بالحقّ ولم يخشَ في إعلانه لومة لائمٍ. فأظهر لسامعيه أنّهم والمسيح على طرفي نقيض: يسوع هو "البارّ" أما هم: "قساة الرقاب" و"أعداء الروح القدس" و"قتلة المسيح". فهو من ناحية مل يتساهل مع الخطيّة ومن ناحيةٍ أخرى أعلن الحقّ بوضوحٍ وجلاء.

٧- مملوءٌ بالرّجاء (أعمال الرسل ٧: ٥٥و ٥٦): نظر استفانوس إلى ما حوله وإذا الأبواب كلّها موصدة في وجهه. فتذكّر أن هناك باباً يبقى مفتوحاً لكلّ من فتح قلبه للربّ. "وأما هو فشخص إلى السماء.. وقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة". وجّه ناظريه شطر السماء التي كان سينطلق إليها في غضون لحظات وهو غير خائف البتّة. كان مملوءاً رجاءً في المسيح لا في هذه الحياة فقط بل في الحياة الأخرى أيضاً. وكأنّ يسوع أراد أن يُكرّم من أكرمه فقام عن كرسيّ مجده وفتح أمام شهيده أبواب السموات بعد أن سُدّت من حوله أبواب النجاة. وبقي يسوع واقفاً لكي يرحّب بمن كان أميناً له حتى الممات (رؤيا ٢: ١٠). ظنّ قاتلوه أنّ الموت هو أقسى ما يمكن أن يحكموا به عليه لكنّ استفانوس هزئ بالموت لأنّ سيّده كان قد داس الموت بموته وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل. فكان الموت في نظر استفانوس بداية البداية.

٨- مملوءٌ بيسوع (أعمال الرسل ٧: ٥٧-٦٠): إنّ وه الشّبه بين استفانوس ويسوع كثيرة جداً. لذلك كان استفانوس صورةً مصغّرةً عن سيّده الذي أحبّه وعبده.

وإليكَ بعض نواحي الشبه بين الاثنين:

كلاهما كانا مملوئين من الروح (أعمال الرسل ٦: ١٠؛١٠: ٣٨).

كلاهما كانا من القوة (أعمال الرسل ٦: ٨؛ ١٠: ٣٨).

كلاهما اتّهما بالتجديف (أعمال الرسل ٦: ١١و ١٣ ؛ مرقس ١٤: ٦٤).

كلاهما ماتا خارج المدينة (أعمال الرسل ٧: ٥٨؛ عبرانيين ١٣: ١٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلاهما شهد عليهما شهود زور (أعمال الرسل ٦: ١٣؛ مرقس ١٤: ٥٦و٥٧).

كلاهما أثّرا على نفس عند موتهما (أعمال الرسل ٧: ٥٨؛ ٨: ١-٣؛ ٩: ١-٣٠؛ لوقا ٢٣: ٤٠-٤٣).

كلاهما استودعا نفسيهما بين يديّ الله (أعمال الرسل ٧: ٥٩؛ لوقا ٢٣: ٤٦).

كلاهما صرخا بصوتٍ عظيم عند تسليم الروح (أعمال الرسل ٧: ٦٠؛ لوقا ٢٣: ٤٦).

كلاهما مزّق القتلة جسديهما لا قلبيهما فصليا لأجلهم (أعمال الرسل ٧: ٥٩؛ لوقا ٢٣: ٢٤).

كلاهما خلّصا بمماتهما أكثر من حياتهما (أعمال الرسل ٨: ١و٤؛ ١١: ١٩-٢١؛ أشعياء ٥٣: ١١و١٢).

كلاهما دفنهما رجال أتقياء (أعمال الرسل ٨: ٢؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٣).

غير أنّ السماء التي فُتحت في وجه استفانوس قد أغلقت في وجه الفادي إذ حجب الآب وجهه عنه بسبب خطايانا.

هذا هو قصد الله في حياة كلّ مؤمن: "لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (رومية ٨: ٢٩).

وهذه هي ثمار الامتلاء بالروح. فإن أردتَ أن تأتي بثمار مماثلة ارفع قلبكَ للربّ وقل: يا إلهي أفرغني من ذاتي.. ! واملأني من ذاتك...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كرنيليوس

كان ضابطاً فصار جندياً للمسيح

أع ١٠: ١-٤٨

في مدينة قيصريّة، التي شيّدها هيرودس، وفي بيت الضابط الروماني كرنيليوس الذي ينحدر من عائلةٍ رومانية شريفة، عُقد اجتماع تبشيري قلّ أتن يكون مثله. وبطرس، صيّاد السّمك، كان في ذلك الاجتماع صيّاداً للناس. فبارك الربّ الاجتماع بصورة مدهشة لدرجة أنّ كلّ الحاضرين. مئة بالمئة، قبلوا يسوع بالإيمان ونالوا غفراناً لخطاياهم. لكنّ البركة لم تكن بنت ساعتها بل سبقتها أشياء عدّة. ومع أنّ الربّ يمتّعنا أحياناُ كثيرة ببركاتٍ شتى دون سؤال أو استعداد، فهناك بركات لا يمكن الحصول عليها إلاّ إذا أعددنا نفوسنا وهيّأنا قلوبنا لتقبّلها. فللبركة شروط يجب القيام بها ـ كما فعل كرنيليوس ـ وهي كما يلي:

١- الصلاة قبل الاجتماع: كان كرنيليوس رجل صلاة "يصلّي إلى الله في كلّ حين". وبالإضافة كان يصرف أوقاتاً طويلةً في الصوم والتأمّلات. فكان في حالة صلاةٍ مستمرّة. وبعبارة أخرى كان يصلي بدافع الحاجة والرغبة الملحّة. كان يجد لذّةً في الاقتراب إلى الله والشركة معه. ومما لا ريبَ فيه أنه كان يُصلّي لأجل نفسه ولأجل الآخرين أيضاً ـ على الأقل أفراد عائلته. هذا من جهة كرنيليوس المستمع. أما الواعظ بطرس فكان بدوره قبل الاجتماع في خلوةٍ ممتعة مع الحبيب على السطح. "فوقعت عليه غيبة ورأى السماء مفتوحة" وكان الربّ يكلّمه. وعلى إثر ذلك توجّه إلى قيصرية وألقى هناك رسالةً اهتزّت لا قلوب جميع السامعين فخرّوا عند قدمي "ربّ الكلّ".

٢- دعوة الآخرين إلى الاجتماع: "وأما كرنيليوس فكان ينتظرهم وقد دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين". هذه بادرة حتمية لكلّ نفس متعطّشة إلى خلاص النفوس. فهذا الرجل لم يكن يفكّر بخير نفسه فقط بل بخير نفوس الآخرين أيضاً. يقول الكتاب: "رابح النفوس حكيم".

وما كان أحكم كرنيليوس حين دعا أحبّاءه ومعارفه إلى الاجتماع إذ أنّه ربح جميعهم إلى المسيح.

أولم يفعل أندراوس ما فعله هذا القائد حين دعا اخاه بطرس؟

أولم يفعل فيلبّس ما فعله هذا القائد حين دعا نثنائيل؟

أولم تفعل السامرية ما فعله هذا القائد حين دعت سكان المدينة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل أنتَ تدعو غيركَ إلى الاجتماعات؟ وكم نفساً ربحت حتى الآن؟

٣- التأكّد من الحضور الإلهيّ في الاجتماع: "والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله". لقد آمن هذا القائد العظيم بوجود الله وبقدرة الله، وازداد إيمانه قوةً وشدة حين كلّمه الله بواسطة الملاك الرسول. وها هو الآن يعبّر عن إيمانه وشعوره بحضرة الله في بيته بناءً على كلام الله له إذ حسب أنّ الذي وعد كان صادقاً.

حضور الربّ هو الذي يصنع الفرق

كلّ كنيسةٍ لا يحضر فيها الربّ هي نادٍ للتسلية

كلّ اجتماعٍ لا يحلّ فيه الربّ هو ندوةٌ اجتماعية

والعكس بالعكس.حيثما حلّ الربّ حلّت معه البركة ـ حضوره هو البركة بعينها.

وحيثما حلّ الربّ حلّ معه السرور ـ "فرح التلاميذ إذ رأوا الربّ".

وحيثما حلّ الربّ ولّى الشيطان هارباً ـ "أي شركة للنور مع الظلمة.. وللمسيح مع بليعال؟".

فكان كرنيليوس ماثلاً أمام حضرة الله في تلك الساعة،

كما يمثل العبد أمام سيّده

وكما يمثل الجنديّ أمام قائده

وكما يمثل الحقير أمام مليكه

وكما يمثل التلميذ أمام معلّمه

٤- الاستعداد للاستماع في الاجتماع: "والآن نحن جميعاً حاضرون.. لنسمع جميع ما أمرك به الله". قال الربّ في مثله عن الزارع أنّ قلوب البشر بالنسبة لكلمة الله أشبه بالتربة بالنسبة للزرع. وق قسم الناس إلى أربع فئات:

الذين يسمعون ولا يفهمون

الذين يسمعون وحالاً يعثرون

الذين يسمعون ولا يثمرون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذين يسمعون ويفهمون ويثمرون

كان كرنيليوس وجماعته من الصنف الرابع إذ كانوا على استعداد للإصغاء إلى جميع كلمات الله والعمل بها. إنّ الاستماع وحده أمرٌ سهل جداً لكنّ البطولة هي في الطاعة والتنفيذ. قال يسوع: "من يسمع كلامي ويعمل به أشبّهه برجلٍ عاقل (حكيم).. وأما من يسمع كلامي ولا يعمل به أشبّهه برجل جاهل (غشيم)..".

٥- النظر إلى الربّ لا إلى المتكلّم: "... نسمع جميع ما أمرك به الله". وكأنّ كرنيليوس يقول "تكلّم يا ربّ لأنّ عبدكَ سامع". قال أحدهم: إنّ الذين يحضرون الاجتماعات هم أربعة أنواع:

الذين يأتون ليتفرّجوا

الذين يأتون لينتقدوا

الذين يأتون ليسمعوا إنساناً يتكلّم

الذين يأتون ليسمعوا يسوع يتكلّم

كان كرنيليوس من النوع الأخير فهو لم ينظر إلى بطرس بل إلى يسوع الذي "له يشهد جميع الأنبياء أنّ كلّ من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا". فالمتكلّم ليس شيئاً. هو واسطة يستخدمها الربّ لإيصال الحقّ الإلهي إلى قلوب السامعين.وبطرس نفسه كان يدرك هذه الحقيقة وقد عبّر عنها في أعمال الرسل ٣: ١٣ إذ قال: "لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوّتنا وتقوانا هذا يمشي؟". فيسوع هو الكلّ في الكلّ. والواعظ الناجح هو الذي يعرف كيف يوجّه الأنظار إلى شخص ربّنا المعبود.

وأخيراً نجد النتيجة المباركة التي حصدها كلّ من بطرس وكرنيليوس وهي تتلخّص بثلاث كلماتٍ قصيرة:

تجديد: "حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة".

تمجيد: "كانوا يسمعونهم.. يعظّمون الله".

تعميد: "وأمر أن يعتمدوا باسم الربّ".

هذه هي طريق البركة، وما عليك أيها القارئ العزيز إلاّ أن تسلك فيها لتبلغ هدفك المنشود. فهلمّ...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ديماس

خطر الانـزلاق "الباتيناج" الروحيّ

٢ تي ٤: ١٠

بعض الناس يذكرهم المرء بكلّ اعتزاز وافتخار لما قاموا به من جليل الأعمال ونطقوا به من مجيد الأقوال. والبعض الآخر يذكرهم الإنسان والخجل والحزن يحزّان في نفسه. ديماس هو واحد من هذه الفئة، نظراً للنكسة الروحية العنيفة التي أصيب بها ورجوعه إلى الوراء بعد أن سار أشواطاً بعيدة في طريق الحياة الروحية.

والحقّ يقال أنّ شخصية ديماس كانت وما زالت موضوع جدل بين المؤمنين. فمنهم من يقول أنّ ديماس كان حاصلاً على استنارة روحية فقط دون اختبار التجديد فعلاً. ويستندون في قولهم هذا على ما ورد في (لوقا ٨: ١٣) حيث يتكلّم الربّ يسوع عن الزرع الذي سقط على الصّخر، وهو يشبّه الذين يسمعون الكلمة بفرحٍ ويؤمنون إلى حين. وما أن تواجههم التجارب حتى يرجعوا القهقرى. كما أنهم يعتمدون على ما جاء في (يوحنا الأولى ٢: ١٩) حيث يقول الرسول يوحنا: "لو كانوا منّا لبقوا معنا". ومنهم من يبرّئ ساحة ديماس من تهم ترك الربّ كلياً ومن كونه غير مؤمن أصلاً. فيقولون أنه اختبر الولادة الجديدة دون شكّ ولكنّه راعى خطية معينة في حياته هي "محبة العالم". وهذا ما أدّى إلى فتوره الروحيّ وتراجعه عن خدمة الربّ كما فعل قبله يوحنا مرقس (أعمال الرسل ١٣:١٣) وهذا الأمر قد يحدث مع أي مؤمن مولود من الله.

مهما يكن من أمر فالحكم ليس لنا بل لله الذي يعرف خفيات القلب، لأنّ البشر يحكمون حسب الظاهر وأما الله فينظر إلى القلب (صموئيل الأول ١٦: ٧). إنما الشيء الذي يهمّنا هنا هو أن نلقي نظرةً سريعةً على حياة هذا الرجل التعس، والسبب الذي أدّى به إلى هذه النهاية المحزنة.

١- بداية حسنة: بالحقيقة أن الكتاب المقدّس لا يخبرنا الشيء الكثير عن ديماس، لكن يستدلّ على أنه بدأ حياته الروحية في تسالونيكي. فقد تجدد بواسطة الرسول المقدام والكارز بإنجيل الله، بولس. وكان، بلا ريب يواظب على حضور الاجتماعات الروحية، يرتّل مع المرتّلين ويهلّل مع المهلّلين.وقد أظهر من الغيرة والنشاط مما جعل الرسول يتوسّم فيه الخير لا سيّما من جهة استعداده للخدمة. هذا وقد لقي من بولس كلّ تشجيعٍ وعون من أجل إتمام ذلك القصد الشريف.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه ناحية في حياة ديماس لأنّه جميل جداً أن يأخذ المؤمن على عاتقه مسؤوليّة الخدمة في أول إيمانه واهتدائه إلى الربّ. أما المؤمنون المكتفون بأنفسهم، الذين لا يحرّكون ساكناً وكأن لا عمل ولا خدمة لهم فإنهم يسببون حزناً للكنيسة وتأخيراً لعملها وتقدّمها وعثرةً لكل من يدخلها. وبكلّ صراحة أقول: إنّ خطر هؤلاء على الكنيسة هو أشدّ هولاً وفتكاً من خطر أعداء الكنيسة الذين هم من خارج. أذكر ثم أذكر يا أخي أنّ الربّ قد وضع وزناتٍ بين يديك لا لكي تطمرها في التراب بل لتتاجر بها وتربح فوقها..

٢- خدمة ناجحة: من هنا نبدأ برؤية بولس وهو يصحب ديماس معه في الحلّ والترحال. فكان يشجّعه ويعلّمه ويدرّبه على الخدمة. وكانت كلماته بالنسبة لديماس كالطلّ على الكلأ، وكالغيث على أرضٍ عطشى. أعني أنه كان يتقبّل كل ما كان يلقّنه إياه بولس. وعلى هذا الأساس صار عاملاً غيوراً متفهّماً لأساليب الخدمة ومعناها. وقد ذكره بولس مرتين كأحد العاملين معه (كولوسي ٤: ١٤، فيلمون ٢٤). زد على ذلك تلك المحبة الشديدة التي كان يظهرها للأخوة. فكانوا في فكره دائماً، ولم يكن ينسى أن يبعث إليهم بتحيّاته في الرسائل التي كان بولس يوجّهها إليهم (كولوسي ٤: ١٤ ؛ فيلمون ٢٤). ويرجّح أنه كان يذكرهم دائماً في صلواته ويؤازرهم في الطلبة لأجل كلّ واحد.

إلى هنا كان كلّ شيء على ما يرام.

٣- نكسة أليمة: بعد مضيّ أعوامٍ قليلة لا تزيد على الأربعة إذا ببولس يُفاجئنا بالنبأ المحزن ويقول: "ديماس تركني إذ أحبّ العلم الحاضر" (تيموثاوس الثانية ٤: ١٠). يا للنهاية المؤسفة..! نهاية كانت بعكس البداية ويا ليت الأمر كان معكوساً (جامعة ٧: ٨) لقد ارتطمت سفينة حياته (كما حدث لامرأة لوط) بصخرة محبة العالم وتحطّمت أيّما تحطّم.

وهذا يعني أن ديماس:

كمّل بالجسد بعدما ابتدأ بالروح (غلاطية ٣:٣).

جعل من نفسه عدواً لله. (يعقوب ٤:٤).

تورّط في خطية الشهوة (يوحنا الأولى ٢: ١٦).

فقد محبة الآب. (يوحنا الأولى ٢: ١٧).

انـزلق وانغمس في خطايا أخرى لأنّ الخطيّة ولاّدة. (تكوين ٣: ١٦).

مسكين ديماس. ومسكين هو كل مؤمن ديماسيّ لأنّ حياته تكون أشبه بالمياه الراكدة التي تكثر فيها الجراثيم. وهذه هي أتعس حالةٍ يصل إليها المؤمن ـ فحذار يا أخي المؤمن من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

غرور العالم وجواذبه لئلاّ تتعرّض للانـزلاق الروحيّ الذي يقودك إلى عمل ما لا يرضي الله، واذكر أنّ

"نهاية أمر خير من بدايته".

واذكر أيضاً قول الكتاب:

"لا تحبّوا العالم ولا الأشياء التي في العالم". (يوحنا الأولى ٢: ١٥).

"طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس". (مزمور ١:١).

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com